الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي– تيسمسيلت –

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي الموسومة بـ :

دراسة كتاب
آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي (بحث في تجليات القراءات السياقية)

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد :

- قليزي حنان .
- مناع نور الهدى.

إشراف الدكتور :

– عطار خالد.

لجنة المناقشة:

د. طعام حفيظة	المركز الجامعي تيسمسيلت	رئيسا
د.بوركبة بختة	المركز الجامعي تيسمسيلت	مناقش
د. عطار خالد	المركز الجامعي تيسمسيلت	مشرفا

السنة الجامعية :

2020/2019 م – 1442/1441هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــر و تقديـــــر

لك الحمد ربنا يامن مننت علينا بنعمة العلم و يسرت لنا سبيله ،ومن يعيننا

على تحصيله و علمتنا ما لم نعلم ثم الصلاة و السلام على خير المعلمين محمد

سيد الخلق و على اله وصحبه أجمعين.

نتوجه بالشكر الجزيل و الامتنان الكبير لأستاذنا القدير "عطار خالد"

على تأطيره لهذه المذكرة ، ومساعدته و توجيهاته القيمة.

كما أشكر لجنة المناقشة

إلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا العمل ، ونخص بالذكر زملائي الطلبة

جزاهم الله عنا خير الجزاء.

اهداء

بعد بسم الله الرحمن الرحيم :" وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا "

أهدي ثمرة جهدي و هذا العمل المتواضع إلى أعز ما أملك في هذا الوجود :

إلى أمي الحبيبة و الغالية " التي سهرت الليالي من أجلي .

كما أهديه إلى من قام بتربيتي و تنشئتي و بفضله وصلت إلى ما أنا عليه الآن

" أبي العزيز""

إلى اعز ما أملك في هذا الوجود إخوتي "إبراهيم ،إسماعيل و يوسف "

و إلى صديقاتي "حكيمة و سهيلة و فتيحة "و إلى زميلتي في العمل

"حنان".

"هدى"

اهداء

إلى أمي الحبيبة و الغالية "فاطمة" التي سهرت الليالي من أجلي .

كما أهديه إلى من قام بتربيتي و تنشئتي و بفضله وصلت إلى ما أنا عليه الآن

" أبي العزيز""رابح"

إلى كل من أحب و أملك في هذا الوجود إخوتي :"سعاد ،سامية ،أحمد ، محمد،خولة و أميمة و إلى زوجي المستقبلي.

إلى كل الطلبة الذين درسوا معي و زميلتي في العمل "هدى" و صديقاتي "خلود فاطمة و فاطمة "

إلى أحبائي .

"حنان "

بطاقة فنية:

المؤلف: محمد بلوحي

دار النشر: إتحاد الكتاب العربي

تاريخ النشر: 2004م

بلد النشر: سوريا

المدينة: دمشق

رقم الطبعة: 01

النوع: وعاء كتاب

التصنيف: ترتيب اللغة العربية

عدد الأوراق: 196

عدد الأجزاء: 01

مقدمة

مقدمة :

نال الشعر الجاهلي اهتماما كثيرا من قبل النقاد والدارسين منهم العرب ومنهم المستشرقين وهذا يدل على مكانة هذا الشعر كيف لا وهو ديوان العرب.

وقد شرع هؤلاء الباحثين في البحث عن قضايا هذا الشعر ودراستها من عدة أوجه والتحقيق فيها وهذا الخطاب الأدبي لم يقتصر دراسته على عصر من العصور بل استمر مع تطور النقد الأدبي وتسابق النقاد في تطبيق مختلف المناهج النقدية على الموروث الشعري والكتاب الذي نحن بصدد دراسته والمعنون بـ آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقارنة الشعر الجاهلي يصب في هذا الموضوع.

وكان من الأسباب والدوافع التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع شغفنا بالنقد الأدبي وإضافة إلى السعي لتوسيع المعلومات في هذا المجال.

ومن خلال تصفحنا للكتاب تبادرت إلى أذهاننا مجموعة من الأسئلة حاولنا الإجابة عنها، هي:

هل يمكن قراءة الشعر الجاهلي قراءة رمزية ميثولوجية؟

وغيرها من الأسئلة التي ظلت تراودنا طيلة فترة البحث.

ولأجل بناء هذا البحث اعتمدنا على خطة البحث الآتية:

مقدمة ومدخل تعرضنا فيه لسيرة الكاتب وعتبات الكتاب باختصاروفصلين:

اخترنا الفصل الأول أن يكون تلخيص لأهمالأفكار التي وردت في الكتاب وفصوله.

أما الفصل الثاني قمنا باختيار عنوانين من الكتاب ومقارنتها بأفكار الكتاب الآخرين في نفس التخصص حسب الفصول التي وردت في الكتاب.

وذيلنا بحثنا بخاتمة كانت حوصلة لما عن هذا البحث ، متبعين في ذلك المنهج الوصفي والمنهج التحليلي الذي قمنا به بمقارنة أفكار الكاتب مع نقاد آخرين في الموضوع نفسه.

و استعنا بمجموعة من المصادر والمراجع لولاها لما استطعنا الإلمام بالموضوع من بينهم:

1- شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي.

2- محمد ابن إسلام الجمحي ضيقات فحول الشعراء.

3- ناصر الدين الأسد مصادر الشعر الجاهلي.

وأثناء إنجاز هذا البحث واجهتنا العديد من الصعوبات والتي هي عدم التحكم في المادة العلمية وذلك لكثرة المراجع والظروف التي يعاني منها سكان العالم بسبب فيروس COVID19 التي تسببت في غلق الجامعات مما صعب علينا عملية البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف "عطار خالد" الذي كان نعم الموجه ولم يبخل علينا بنصائحه وإرشاده طول البحث.

مدخل

تعريف محمد بلوحي:

من مواليد 1960 بولاية سيدي بلعباس الجزائر دكتوراه دولة في الأدب العربي تخصص نقد حديث ومعاصر، أستاذ النقد الحديث والمعاصر والدراسات العليا بجامعة سيدي بلعباس، رئيس مجلة آداب العلوم الإنسانية التي تصدرها سنويا كلية الآداب والعلوم الإنسانية،من مؤلفاته:

1- الشعر العذري في ضوء النقد العربي الحديث، منشورات إتحاد الكتاب العرب سوريا.

2- الخطاب النقدي المعاصر في السياق إلى النسق الأسس والآليات، منشورات دار الغرب الجزائري 2002.

نشر العديد من المقالات النقدية في مجلات وطنية ودولية منها الموقف الأدبي التراث العربي، كتابات معاصرة.

شارك في العديد من الملتقيات العلمية والوطنية والمغاربية والدولية.

دواعي تأليف الكتاب:

سعى الكاتب محمد بلوحي من خلال هذا الكتاب لتفحص المقولات الكبرى لمناهج النقد المعاصر وبالأخص المناهج السياقية في أصولها العربية وكيف إستطاع الخطاب النقدي المعاصر أن يستثمرها في مقارنة التراث العربي خاصة الشعر الجاهلي فعل التطور الذي لحقة مستوى الرؤية المعرفية والأدوات الإجرائية، فهو يتبع المتصورات الجوهرية لقراءة القراءة لأنه يشتغل على المتن النقدي وليس على النص الإبداعي.

حقل الكتاب:

كما يتضح لنا من خلال عنوان الكتاب آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقارنة الشعر الجاهلي لمحمد بلوحي أنه ينتمي إلى حقل الدراسات النقدية فمن خلال موضوع الكتاب والمواضيع التي تطرق لها المؤلف والتي تمت معالجتها ليسهل على الباحث أن يحدد الحقل الذي ينتمي إليه الكتاب.

المصادر التي استقى منها الكاتب:

-امرؤ القيس الديوان، تح: حنا الفاخوري، دار الجيل لبنان.

- الجاحظ أبو عمر عثمان الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل لبنان 1996.

- حسن عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، دار المعرفة مصر 1960.

- أحمد خليل، ظاهرة الفلق في الشعر الجاهلي، دار طلاس سوريا 1989.

مقدمة الناشر:

عالج محمد بلوحي في كتابه آليات الخطاب النقدي الحديث القضايا التي خصت الشعر الجاهلي وذلك من خلال المقارنة بمناهج علمية وسياقية حديثة عملت على البحث في مصادر وأصول الشعر الجاهلي ومحاولة قراءة النصوص النفسية والأسطورية والتاريخية بغية الكسف عن عنها وعن قيمتها المعرفية في التراث العربي لاسيما حينما طالها الشك والتعسف والإدعاء حول مصادرها وحقيقة وجودها وغن فكرة القراءات وتعدد الآراء والأطروحات اختلفت باختلاف أصحابها وتوجهاتهم وهو ما جعل محمد بلوحي يحاول جمع كل ما قيل حول مسألة الشعر الجاهلي ويقارب بينه وبين رأيهم ويعطي رأيه بكل موضوعية ليخرج نتيجة مفادها أن توثيق الظاهرة الأدبية معتمد على أساس علمي متين يخضع للموضوعية في الطرح والتحقيق.

حيث قسم الكاتب كتابه إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: القراءة التاريخية.

الفصل الثاني: القراءة النفسية.

الفصل الثالث: القراءة الأسطورية.

دراسة سيمائية للكتاب:

الواجهة:

اختار صاحب الكتاب غلافا بسيطا ذو لون بنفسجي فاتح وسعى من خلاله إلى تبسيط أفكاره إذ نجده وضع إطارا سميكا ووضع فيه المعلومات الأساسية عن الكتاب في أعلى الكتاب وبخط متوسط.

د. محمد بلوحي

وفي وسط صفحة الغلاف كتب بخط كبير آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقارنة الشعر الجاهلي وأسفلها بحث في تحليلات القراءة السياقية واختار الكاتب أن يكتب بحجم كبير حتى يثير انتباه القارئ مباشرة بحجم رؤية الكتاب وتحت العنوان وضع مربعين متباعدين يدلان على القضايا الشائكة التي تعرض لها في كتابه.

وفي نهاية الصفحة كتب:

مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع – الجزائر.

وهذه المعلومات تجدها في معظم الكتب للأمانة العلمية.

الفصل الأول :

تلخيص الكتاب

أ)–القراءة التاريخية

مدخل نظري :

تعد القراءة التاريخية في الخطاب النقدي الأدبي إحدى القراءات القديمة التي واكبت الظاهرة الأدبية، فهي تسعى إلى تفسير نشأة الأثر الأدبي وربطه بزمانه و مكانه و شخصياته ، مع الحرص على البعد التاريخي للظاهرة الأدبية ، و هذا ما يجعلنا ندرك أنّ التاريخ يطلعنا على أفكار الإنسان الذي نسب إلى مجتمع أو حضارة ما و أفعاله و هذا ما عبر عنه "ابن خلدون" بحقيقة التاريخ .

طرأ تحول في هذه الصلة في العصر الحديث و في القرن التاسع عشر ،و الذي اتخذ طابعا منهجيا مؤسسا ، و ذلك بفضل جهود كل من" سانت" بيف و" تين " و" فيلمار " و هينكان و لانسون" و" برنتيار" متأثرين بدورهم بالتاريخ الطبيعي ، كما ركزت القراءة التاريخية على تحقيق النصوص و توثيقها ، و اهتمت بشرح الظواهر الإبداعية ، كما سعت إلى دراسة الأجناس الأدبية ، و المقارنة في الأعمال الأدبية و الترجيح بينهما للمساهمة في إنجاح ذلك العمل .[1]

– كما ذكر تأثر المدارس الأدبية كالبرناسية و الواقعية و الطبيعية بالفلسفة الوضعية التي أقامها "أوغست كونت " التي تلح على معرفة الحقائق ، و رجّح العلوم التجريبية التي تزودنا بالمعارف اليقينية ، لأنّ الفكر لا يدرك سوى العلاقات ثم القوانين اليقينية .

– لم تقتصر القراءة التاريخية على تحقيق النصوص بل ركزت على الجانب السياقي للنص كما حاولت هذه الأخيرة أن تتخلص من المفاهيم الميتافيزيقية التي سيطرت على التاريخ قبل ظهور الفكر الوضعي الذي أعاد النظر في التصورات الميتافيزيقية للتاريخ .

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي (بحث في تجليات القراءات السياقية)، ج1 ،دط،مكتبة الرشاد للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2004/1425،ص15،

– فإن الأسس التي اعتمدتها فلسفة التاريخ هي نفسها التي اعتمدتها القراءة التاريخية في التعامل مع الظواهر الأدبية ، بوصفها جوهر التعبير عن روح التاريخ ، لأن الإبداع عمل حضاري و راقي في التعبير عن أي أمة ، فنجد الكثير من الدارسين يهتموا بالأعمال الأدبية .

– إنّ القراءة التاريخية تجعل من حوادث التاريخ السياسي و الاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب ، فهو يعتمد على "المنهج الفني" لأن التذوق و الحكم و دراسة الخصائص الفنية ضرورية في كل مرحلة من مراحل المنهج التاريخي.

–تساهم القراءات التاريخية في التحقق من صحة الروايات و الأخبار التي تؤسس للظاهرة الأدبية ، لأنّ التراث القديم في مجمله يعتمد على الرواية الشفهية .[1]

–تعد القراءة التاريخية في النقد العربي من أقدم الدراسات نشأة إذ تتداخل مع النقد الفني في كثير من القضايا لا سيما تلك الأحكام التي تعتمد في أسسها على تصورات تاريخية أي ما لاحظه النقاد الجاهليين و الإسلاميين من تشابه بين الشعراء في العام الشعري أو بعض المعاني الخاصة من بينهم " امرئ القيس – النابغة الذبياني– زهير بن أبي سلمى –الأعشى "

– أما في عصر التدوين نجد(ابن سلام الجمحي 231هـ) و(الجاحظ 255هـ) و(ابن قتيبة 276هـ) و(أبي فرج الأصفهاني 356هـ) ،جمعوا بين التدوين و التأريخ في التعامل مع الشخصيات الأدبية و القضايا النقدية ، بحيث هيمنت الرؤية التاريخية في كتابات القدامى مثل كتاب "الأغاني" الذي يثبت فيه أبو الفرج الأصفهاني النصوص و يرويها مسلسلة عن الرواة ويعرف بالشاعر و طبقته و مزاجه و قد نحا نحوه الكثير من المترجمين مثل أبي علي القالي (967هـ) في "الأمالي" و "الثعالبي " (1038م) في يتيمة الدهر

– أما في العصر الحديث اعتمد على المنهج التاريخي و أول ما تجلى عند " حسين توفيق العدل" في كتابه "تاريخ الأدب" و يقر أن تاريخ أدب اللغة تابع للتاريخ السياسي و الديني و يعطي لنا مثال كيف ابتدأ زهو اللغة العربية و الذي كان بظهور الإسلام ، حيث توصلوا إلى معاني القرآن

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص15.

الكريم و تشريعه ، كما قسم الكلام في تاريخ اللغة العربية إلى خمسة عصور : عصر الجاهلية ، عصر صدر الإسلام، العصر الأموي ، عصر الدولة العباسية و الأندلس ، عصر الدول المتتابعة إلى العصر الحديث .[1]

– لقد اعتمد حسين توفيق العدل على التقسيم التاريخي الذي لم يكن معتادا أنذاك على ما جعله يؤسس لقراءة جديدة فتحت المجال أمام قراءات جديدة لنقاد تبنوا الطريقة نفسها و بإضافات بسيطة و منها الإسكندري في الوسيط و "أحمد حسن الزيات " " تاريخ الأدب العرب " و "محسن نائل المرصفي" و غيرهم من دارسي الأدب العربي و تاريخه في بداية النهضة العربية الحديثة .

ثم ظهر جيل ثاني حمل لواء النقد التاريخي محاولين تطوير آلياته و إعطائه نوع من المرونة للتعامل مع أمهات القضايا النقدية في تلك الحقبة و منهم جرجي زيدان ، طه حسين ،أحمد أمين و غيرهم من مؤرخي الأدب في العصر الحديث و التي انكبت على رسم المعالم التاريخية .

– لقد تعاملت القراءة التاريخية مع النص الأدبي على أنه وثيقة تاريخية لتبين صدقها من زيفها مما جعلها تغفل على ما تحتويه هذه النصوص من قيم جمالية و فنية في الحركة الإبداعية ،فلم تبحث في نص من حيث الشكل و معماريته و جماليته و إيقاعه و مردّ ذلك كان لسيطرة الفكر الوضعي و النزعة التجريبية في الدراسات الأدبية التي أثرت في النقد العربي الحديث مع كل من "سانت بيف" و "تين" و "لانسون" .[2]

لم يكن النقاد التاريخيين العرب الذين كانت لهم تصورات علمية لفلسفة التاريخ لأنهم لم يكونوا مرتبطين بمفاهيم صارمة لتاريخ الأدب للبحث العلمي الخالص وإبراز دور الذوق الذي يعتمد عليه المؤرخ في دراسة الظواهر الأدبية بحيث يقع تاريخ الأدب وسطا بين موضوعية العلم وذاتية الأدب لان المنهج التاريخي لا يعتمد على منهج علمي خالص وحده بل لابد للذوق أن يكون

[1] ينظر:محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص16 الى ص18.

[2] المصدر نفسه ،ص18 الى 19.

مرافقا له في تحليل الملكة الفردية ،وعليه يمكن قول إن تاريخ الأدب هو أدب في نفسه من جهة لأنه يتأثر بما يتأثر به مأثور الكلام من ذوق كما أن التاريخ علم من جهة أخرى ولكنه لا يستطيع أن يكون باحثا موضوعيا من وجوه كثيرة فهو شيء وسط بين علم خالص والأدب الخالص (فيه موضوعية العلم وفيه الذاتية) وهو ما يدل على وعي القراءة التاريخية بقصور إجرائياتها في مقارنة النص الأدبي برغم من أن الملاحظ هو عناية بالقيم الفنية في جل دراسات التراث الأدبي العربي بل الاهتمام بالظواهر الإبداعية من حيث الظواهر التاريخية الخالصة.

إن للقراءة التاريخية أهمية علمية في توثيق الظواهر الإبداعية من حيث نشأتها ومواصفتها وأخبار مبدعيها وما أضاف لها الرواة من خيالهم المتمثل في تلك القصص الغربية من إبداع الخيال أكثر من أن تكون حقائق تاريخية بالإضافة إلى انكبابها على جمع التراث الإبداعي ،وخاصة الشعري وتحقيقه تحقيقا علميا، مما وفر مجال علمي خصب للقراءات اللاحقة وبخاصة القراءة النفسية والاجتماعية لتضيف الكثير من المقولات حتى في هذا التراث.

– إن تطور المعرفة وما احدث البحث العلمي في مجال النقد والعلوم الإنسانية والتراثية لاسيما في الشعر الجاهلي كعلم الاجتماع وعلم النفس أدى إلى تجاوز القراءة التاريخية إلى برنامج السياقية الأخرى وخاصة النفسية منها نظرا لما تتوفر عليه من تراكمات معرفية وأدوات إجرائية حولت الكثير من المفاهيم النظرية، التي تفرعت عن مدارس علم النفس وعلم الاجتماع المختلفة إلى أدوات نقدية ووجدت فيها القراءات السياقية ميدانا رحبا في مجال التفسير ، وكان الشعر الجاهلي من الموضوعات التراثية التي وجدت فيها قراءة تاريخ ميدان لتطبق الكثير من رؤاها ومقولاتها وأدواتها الإجرائية نظرا لخصوصية طابعة من حيث البيئية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي نشأ فيها.[1]

_لقد كان للشعر الجاهلي خصوصية جعلت منه حقلا خصبا لكثير من المقاربات التي حاولت رصد المعالم الوثائقية للشعر الجاهلي ،فانبرت إما مدافعة عنه لمدارسة جملة من الظواهر

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص من19 الى21.

والإشكالات التي أثيرت من حوله وهذا من أجل الإحاطة بها وفق منهج علمي مؤسس أو مشكك في جوانب كثيرة من أسباب وجوده والمحيط الذي أنتجه وطرق التي اعتمد عليها في نقله والرجال الذين ،عملوا من أجل توثيقه ونقله من طابع الشفهي إلى طابع كتابي موثق .

ـ لعل من أهم القضايا التي ناقشتها القراءة التاريخية الحديثة من قصة أولية الشعر الجاهلي ،مصادر الشعر الجاهلي ،والتحليل الفيلولوجي للشعر الجاهلي التي تتناولها في هذا الفصل وهذا من حيث الأدوات الإجرائية مركزين على عينات منها النظر لكثرة المؤلفات التي تناولت القضايا مثل : مصطفى صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب ، و جرجي زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ، و ناصرالدين الأسد :مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية و إحسان سركسي :مدخل إلى الأدب الجاهلي ، و بدوي طبانة : معلقات العرب و دراسة نقدية تاريخية في عيون الشعر الجاهلي ، الأمير شكيب أرسلان : الشعر الجاهلي منحول أم صحيح ، و نجيب محمد البهيتي : المعلقات سيرة و تاريخا و السيد حنفي حسين : الشعر الجاهلي دراسة مراحله و اتجاهاته الفنية "دراسة نصية " ،و صلاح مصيلحي عبد الله : العتب و الانتحال في الشعر العباسي ،و علي الجندي في تاريخ الأدب الجاهلي ، و أحمد المغزاوي في النقد التحليلي لكتاب في الأدب الجاهلي ، غير أن الكثير من الدراسات وقعت في التكرار و ترديد نفس المادة التاريخية.

1- جينالوجيا (جذور) الشعر الجاهلي :

إنّ بداية ظهور فن الشعر عند الإنسان أمر موغر في القدم و لا يمكن الجزم بأولويات ظهوره لقلة الأدلة و انعدامها في بعض الأحيان فإذا أراد الباحث أن يقارب تراثا شعريا اعتمد على الرواية الشفهية .

و هو ما أدى إلى تباين الآراء و القراءات فكل قراءة تدعي لنفسها ملك حقيقة الفضل في ظهور أول قصيدة جاهلية .[1]

[1] ينظر:محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص21 إلى 22.

و لقد اختلف القدماء من الرواة و المدونين في أولية الشعر الجاهلي مما ألقت بثقلها على القراءات الحديثة ، بل وجدت فيها مناخا خصبا و ميدانا للتمحيص و التدقيق فيه ،كون سبب هذا الاختلاف في الأساس يرجع إلى الزخم الذي واكب عملية التدوين في العصر العباسي ، فالقصد من عملية تدوين أخبار شعراء الجاهلية هو المحافظة على اللغة الصحيحة .[1]

لقد فصّل بعض القدماء في مسألة أولوية الشعر العربي، فذهبوا إلى أن عمره يمتد بين القرن و القرنين قبل ظهور الإسلام ، يقول الجاحظ إنّ عمر الشعر العربي قصير بالمقارنة مع عمر الإنسانية السحيق فهو "حديث الميلاد ، صغير السن ، أول من نهج سبيله ، و سهل الطريق إليه ، امرئ القيس بن الحجر ، و المهلهل بن ربيعة " و حدد ظهور الشعر إلى أن جاء الإسلام بخمسين و مائة عا لم .

– يتفق الجميع على أن الفترة التاريخية لعمر الشعر الجاهلي ما بين القرن أو القرنين و هو ما لقي تأييدا لدى النقاد و الباحثين العرب أمثال نالينو المستشرق الذي يؤيد قول الجاحظ "العلماء العرب الذين قالوا بمدة مائة و خمسين سنة تقريبا للشعر الجاهلي ، لم يبعدوا عن الصواب إذ فرضنا أنهم أرادوا بذلك ما وصل إلينا من الأشعار القديمة "

– فمفهوم الشعر و الشعراء في الجاهلية و الملتبس لكلام و تعاويذ الكهان يصدر عن كلام مسجوع مبني على نغم موسيقي و إيقاع متناغم يتداخل مع صفات إيقاع الشعر الجاهلي و هو ما خيل إلى مرجليوث يقر أن الشعر ما هو إلا سجع كهان لكن ذلك غير صحيح فهناك فرق بين الجنسين حتى و إن التقيا في بعض الخصوصيات التعبيرية لهذا فإن مذهب مرجيلوث يحتاج إلى سند علمي يؤكده .

_ كما أن إشارة المستشرق كارل فالينو فتحت الباب أمام القراءة العربية الحديثة لتتجاوز الروايات و الأخبار القديمة و تؤسس لقراءة تذهب إلى أولوية الشعر العربي القديم، و نجد نجيب محمد البهيتي يعنون الفصل التاسع من مؤلفه " الشعر العربي في محيطه التاريخي القديم " و يقول بأن

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص 23 .

الشعر العربي الأول هو بني إسماعيل و هو أبو الشعر العربي ،الذي نشأ بعلمه في العارية في صورة أناشيد و ترانيم يتغنوا بها في المعابد و هو ما أكسب هذا الماضي الأول قداسة التي لازمته حتى آخر العهد الجاهلي بدليل أن العرب لما جائهم القرآن قالوا أنه شعر لكن يبقى هذا الرأي يحتاج إلى ترو و تمحيص و تدقيق حتى تتمكن من تبني أحكام علمية مؤسسة .[1]

ـ كما حاول البهيتي التأسيس للشعر العربي بأنه مرجع ديني نشأ في المعبد لقداسته عند العرب و مكانة الشعر و الشعراء و هذا ما يبين سر الاهتمام به إلى درجة أنها علقت بقلوبهم و صدورهم و رواها أبا عن جد حتى وصل إلينا ، لكن البهيتي لم يعتمد في إثبات رأيه على نصوص موثقة ، بالرغم من أنه لا يمكن نفي أنّ الشعر عند العرب فيه جانب من النشأة الدينية و تبقى مسألة البحث في الشعر أولية و مسألة مفتوحة و حقلا خصبا للبحث و التنقيب بالاستناد إلى علم الحفريات ليفسر لنا جوانب من المسألة.

ـ أما بروكلمان فيذهب أنّ الشعر عند العرب مستوفى الشروط و أسباب النضج و الكمال منذ ظهور العرب على وجه التاريخ و لا تستطيع الرواية المأثورة أن تقدم لنا خبرا صحيحا عن أولية الشعر عند العرب بالرغم من إقراره بصعوبة الفصل في المسألة و هذا ما يعني أن بروكلمان كان ينظر في المسألة احتمالا لا يقين و هو ما جعل القراءات تتباين بين الجزم و الاحتمال .

ـ و تبين أن ارتباط الشعر بالحياة العامة جعل بعض القراءات تربط أولية الشعر الجاهلي بالكثير من محطات مهمة في حياة الأمة الخاصة و أنها كانت موطن للكثير من الظواهر الطبيعية و ما نتج عنها من آثار أخلاقية و اجتماعية و سياسية التي تهم العربي خاصة تلك التي تحفظ له البقاء مثل الكلأ و الماء و خصوبة الأرض و الدفاع عن النفس .

ـ يشير جواد علي إلى أولية الشعر الجاهلي و إلى بداياته بقرن أو قرنين قبل ظهور الإسلام كما أشار الجاحظ وغيره إذ يؤكد أن الشعر أقدم من هذا العهد بكثير ،وقد أشار سوزيموس و هو من رجال القرن الخامس إلى أن الشعر عند العرب دليل على قدم وجوده عندهم ، و أن العرب كانوا

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي،23 إلى 25 .

يتغنون بأشعارهم و ترانيمهم في غزواتهم حيث حتى ذكر في سيرة القديس نيلوس المتوفي 430 بعد الميلاد ، أن أعراب طور سيناء كانوا يغنون أغاني و هم يستقون الماء من البئر ،... فكانت جلّ أشعارهم عن حفرآبار مكة و السقي فقد روي أن عبد المطلب لما حفر بئر زمزم ، قالت خالدة بنت هاشم

نَحنُ وهبْنَا لعدِيّ سِجْلهُ في تربةٍ ذاتُ غذاةٍ سهلةٍ

تُروِي الحجيجَ زَعلةً فَزعلةً.[1]

– كما يورد نصوص كثيرة تربط بين أولية الشعر بالحفر و استخراج الماء حتى سمي شعر الآبار الذي حسبهم أقدم ،ما قبل ،فجواد علي ربط مسألة أولية الشعر للبحث عن الماء بخلاف البهيتي الذي ربطها بالجانب الديني ويؤسس للرأي بنصوص شعرية مأثور في كتب السير كسيرة ابن هشام وغيرها من المصادر التراثية في شكل أبيات أو عدة أبيات للشعر العربي لم يكن مهيأ لقول القصائد الطوال لذلك كانت تلك الأبيات تشكل نصوص مؤسسة يمكن اعتماد عليها في التاريخ لأولية الشعر الجاهلي العربي لم تقتصر القراءة الحديثة القول في البحث عن الشعر الجاهلي خاصة جواد علي عن ربط أولية الشعر عند العرب ارتبطت بالحياة اليومية في سلمها و حربها ومعاشها بل في كل الأعمال التي كانوا يقومون بها في البناء و الحفر والزراعة والحصاد وكذلك في الحروب والغزوات مثل ما ورد في شعر حسان:

تَغنَّ بالشّعر إمّا كنت قائلة إنّ الغناءَ لهذا الشّعرَ مضمارُ.

وحتى أثناء الحج لذلك ارتبط الشعر بالحياة العامة فكان أقدم أنواع الشعر عند العرب يقول كارل بوخر في مؤلفة العمل والنغم "إن حركات العمل الطبيعة المنظمة لاسيما حركات العمل الجماعي كانت تحث من تلقاء نفسها على التغني بأغاني موزونة مصاحبة للعمل ومسيرة له تسييرا نفسيا وقد رويت لنا عن العرب أيضا مثل هذه الأغاني التي تصحب العمل " وعليه فإنه بهذا القول يربط أولية الشعر عند العرب بالثقافة الشعبية والأصول الأنثروبولوجية الذي يعتبرها الباحثون

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 25 إلى 28.

المهد الأول للفن بعامة والشعر خاصة لاسيما عند القبائل التي لم تعرف الاستقرار فالشعر كالفن قولي تقاذفته الألسنة من كل مكان وعليه أصبح الشعر ممارسة يومية لترويج عن النفس والحياة وهو قول يطمئن له الباحث خاصة وأنه وصل ألينا في شكل محاولة فردية وجماعية تطورت حتى استوى على عودته في شكل معلقة وقصائد زخرت بها المصنفات الأدبية القديمة.[1]

ـ كما لمح جواد علي إلى ربط أولية الشعر بالطقوس السحرية و ذلك بارتباط أولية الشعر العربي بالأناشيد و الغناء المتصل بالحياة اليومية للعربي ، بل رأى أنّ الغاية من الشعر في الأصل هو السحر ، فكان بمثابة السحر الذي يساعد الشعوب البدائية على تأدية العمل دون الشعور بالتعب أو ملل كما ذهب "برويس" في كتابه الحضارة العقلية عند الشعوب البدائية يقول " إنما كان الغناء يسلس العمال و يسعفهم بقوى سحرية و تشجيع العمل بطريقة سحرية تجعل من العامل عاملا منتجا "

ـ و يرى بروكلمان أنّ المنحنى السحري للشعر عند العرب لم تتجلى في كل الأغراض الشعرية ، بل ظهر في غرض الهجاء دون سواه، فكان في يد الشعر سحر يقصد به تعطيل الخصم بتأثر سحري ، و كان لشاعر إذا أراد صبّ لغته على الخصم لبس زيا خاصا يشبه لباس الكاهن و سمي بالعالم القوي الذي لديه فن الشعر و البيان ، لذلك ربط بروكلمان أولية الشعر بالسحر خاصة الهجاء في مراحله الأولى ، أما جواد علي فيعمم ذلك على الشعر الذي كان يصحب العمل و هو ما ينتصر له برويس.

ـ أما مرجليوث فينفي وجود الشعر عند العرب و لو كان الأثر موجود في الكمية الهائلة من النقوش التي ترجع إلى ما قبل الإسلام و مكتوبة بعدة لهجات ليس فيها شيء من الشعر عند العرب و هو رأي معروف به مرجليوث حول أصول الشعر العربي القديم و صحته فهو يقول أن الشعر لم يعرفه و لم ينظمه العرب ، و أن كل ما عرفوه هو سجع كهان أو ما يشبه الكلام ذي

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص29 إلى 30.

الإيقاع المتجانس حتى اختلط اسم الشاعر بالكاهن لكن هذا الرأي كان مغالي بمقارنته بما وصل إلينا من وفرة في الشعر قبل الإسلام حتى و إن دخله بعض النحل بفعل الرواية الشفهية .[1]

ـ إن السمة الرئيسية في الطرح حول أولية الشعر الجاهلي و التي تميزت بها جلّ الدراسات التي تعرضت لهذا الموضوع ، مما جعل يوسف خليف في مؤلفه دراسات في الشعر الذي كان في شكل مقطوعات صغيرة أو أبيات قليلة العدد يقولها الشاعر في المناسبات الطارئة تعبر فيها عن انطباعه السريع و المؤقت ثم أخذ الشعراء يطيلون و يزيدون خاضعين في ذلك لسنّة التطور و قانون النشوء و الارتقاء الطبيعي حتى اكتملت القضية بهم في صورتها المعروفة .

ـ فالمهلهل كان أول من قصد القصائد الطوال و ضمنها الغزل و هو ما تذهب إليه، المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني ، في حين ذهبت أخرى إلى امرئ القيس و هو المتأخر عن زمن المهلهل يقول بروكلمان الدعوة الخاصة بالمهلهل إنما تستند إلى اسمه فمعناه صانع النسيج الرقيق و المراد هنا النسيج الشعري ، لكن هذه التخمينات لا ترقى إلى مصاف الحجج العلمية الدامغة التي تستند إلى براهين مادية ذات طابع علمي .

ـ إن مسألة اللسان الذي كتب بها الشعر العربي الجاهلي الأول جعل القراءات الحديثة تثير قضية اللغة العربية و المراحل التي مرت بها حتى وصلت إلينا كما هي في النص الشعري الجاهلي و المستوية و الموحدة في لغة قريش لأن لغة الشعر الجاهلي هي لغة فصحى التي نزل بها القرآن و هي فرع من مجموعة من اللغات السامية و التي تناولها علماء العرب معتمدين في ذلك على كتيبات و مخربشات اللغات في شبه الجزيرة العربية وجنوبي العراق و الشام و سيناء و التي تتألف من قسمين السامية الشمالية مثل البابلية و الأسورية و الكلدانية أما التي تتمركز في الشام مثل كنعان و الفينيقية و الآرامية و العبرية و الأوجارينية أمل الجنوبية و هي مختلفة و يقصد بها الصفوة الثمودية و اللحيانية و السبئية و القتبانية و الأوسانية و الحضرمية .

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 30الى 31.

ـ إن الخوض في مسألة اللغات السامية بين الشمال والجنوب وتطورها هي مسألة في غاية الصعوبة و التعقيد تحتاج إلى دراسة معمقة ة أسانيد قوية علمية موثقة .

ـ و هو ما يبرهن أن هناك صعوبة في الفصل في أولية الشعر العربي بالرغم من الجهود التي بذلت عن أولوية الشعر الجاهلي لم تتعد مرحلة الفروض و التي لم يثبت منها فرض بصورة علمية حتى الآن و هو ما أكده بروكلمان في قوله "لا تستطيع الرواية من ثورة أن تقدم لنا خبرا صحيحا " فالبحث العلمي بوسائله المتميزة من حفريات و اجتماعيات و غيره من العلوم يمكن له أن ينير طريق البحث في أولية الشعر الجاهلي.[1]

ـإن التأريخ لأولية الشعر العربي بعصر المهلهل وامرئ القيس أي بخمسين ومائة قبل الإسلام أمر لم تستسعه القراءة الحديثة معتمدة في ذلك على أن الشعر العربي الذي استوى على هذه الدرجة الفنية الراقية والصناعة المتميزة والموسيقى المبدعة مر بمراحل حتى اختصر وتبلور و استوى على هذا الشكل المتميز عند امرئ القيس والمهلهل .

ـ ترجع القراءات الحديثة مسألة أولية الشعر العربي أن اللغات السامية تميزت بنوعين من الخطوط الحظ المسند وهو الأقدم والذي دون اللهجات العربية الجنوبية ثم الخط المشتق من الخط الأرامي والخط النبطي وبه كتبت اللغات السامية.

ـ و في مسألة بأي لغة كتبت النصوص الأولى من الشعر العربي فتلك مسألة وقفت أمامها القراءة الحديثة وقفت حذر لقلة الأدلة المادية لأن كل النصوص التي وصلت إلينا منها ما هو قريب و ما هو بعيد من الفصحى ، لكن القراءات الحديثة تسائلت كيف توحدت اللهجات العربة تحت راية لهجة قريش و جعلت منها لغة رسمية برغم من قدم و اختلاف اللهجات.

ـ و بالرغم من صعوبة المسألة حاولت القراءات الحديثة تبسيط الأطروحات و الفرضيات أمثال جواد علي في كتابه المفضل ، و شوقي في كتابه العصر الجاهلي و نولدكه و جويدي و فيشر و بلاشير و الذين يميلون إلى القول الذي يقول : إن القبائل العربية الشمالية اصطلحت فيما بينها

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،32 إلى 34.

على نهجة أدبية فصحى ، كان الشعراء على اختلاف قبائلهم و تباعدهم و تقاربهم ينظمون فيها شعرهم ، كما اختلف في جملة الخصائص التي تميزت بها كل قبيلة في لهجتها لذلك اختلف الباحثون في وضع اللهجة المتفق عليها لجعلها اللغة الأدبية ذات الطابع الفصيح ،فهل كان هذا

الاتفاق بدافع العامل السياسي أو الثقافي باعتبار الجزيرة العربية عرفت تحولات عبر الزمن .

_ لقد حاول حنفي حسين أن يتبع هذه الفرضيات و القراءات إلى أنه توصل في الأخير أنها تبقى فرضيات لم يثبتها أي عالم و إنما كانت مجرد حدس اختلفوا فيه ، مما جعله يؤكد أن العوامل الدينية و السياسية و الاقتصادية ساعدت لهجة قريش على السيادة خلال القرن السادس ميلادي و أصبحت لغة الشعر .[1]

_ إذ حاولت القراءات التاريخية أن تفصل في إشكالية أولية الشعر الجاهلي بالتباين حول المسألة فإن المسألة شائكة لا يمكن الفصل فيها بالقول و التخمينات و الفرضيات المبنية على الاحتمال لكن هذا لا يخفي الجهود التي بذلها الباحثون في محاولة إثراء الموضوع و إغناء المكتبة العالمية و تزويدها بالرؤى التي لم تكن موجودة لولا جهود هؤلاء في التأسيس لمقارنة إشكالية أولوية الشعر الجاهلي و مسائل أخرى كالدراسة في مصادر الشعر الجاهلي لا سيما الذي وصل إلينا عن طريق الرواة .[2]

2_ مصادر الشعر الجاهلي :

_ اعتمد العرب في العصر الجاهلي في نقل أشعارهم على المشافهة مما كان لها الأثر البليغ في جعل الرواية و الرواة العصب الرئيسي الذي ارتكزت عليه القراءات الحديثة في كثير من الإشكاليات التي أثيرت حول الشعر الجاهلي ،بما أن عمر الشعر الجاهلي يمتد إلى زمن سحيق من التاريخ و لم يدون إلا في العصر الأموي بحيث بادر الرواة أن يدونوه في قراطيس تحفظه من تلاعب عوامل الدهر ، فكان بمثابة ميراث الجدود و الحضارة في عمقها الاجتماعي و الثقافي و العقائدي .

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 34الى 35.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ،ص36.

– و تعد رواية الشعر الجاهلي و تدوينه من الإشكاليات التي تدارستها القراءات العربية الحديثة في البحث عن إشكالية الشعر مثل طه حسين في مؤلفه الشعر الجاهلي و من بين الإشكاليات التي طرحها الشك في هذا الشعر بحيث تطرق إلى أسباب الانتحال و التي ربطها بظروف اجتماعية و اقتصادية و دينية و فنية للمسلمين كما يتحدث عن أسباب أخرى تتعلق بالأشخاص الذي نقلوه أو رووه أمثال حماد الراوية و حماد عجرد و المطيع بن إياس وأبي عمرالشيباني لفساد مروئتهم وأخلاقهم إذ

يقول "فساد مروءة هؤلاء الرواة و أحاطت بهم في مثل هذه الظروف كان الحق علينا ألا نقبل مطمئنين ما ينقلون إلينا من شعر القدماء "وعليه فإن طه حسين أثار إشكالية مصادر الشعر الجاهلي و فتح الباب لكثير منم الأقلام للبحث و التلقي لفك خيوط عملية تدوين الشعر الجاهلي .[1]

_ انبرت الكثير من الأقلام للبحث في مصادر الشعر الجاهلي و منها دراسة ناصر الدين الأسد الذي وسمها ب مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية بحيث بحث في موضوع تدوين الشعر وفق منهج استقصائي واضح المعالم تجري فيها الدقة و اعتمد على منهج علمي في مسألة الشعر الجاهلي منطلقا من إثبات المصادر الرئيسية للشعر الجاهلي من النصوص و الروايات في حد ذاتها ، و هو ما يقره في كتابه " مقدمة المؤلف " و لأن جميع الأطروحات و القراءات الحديثة ، لا سيما طرح طه حسين اتسم بالاندفاع العاطفي الذاتي لا التحليل العلمي ، و لقد خصص نصر الدين الأسد و عز الدين إسماعيل معتبرين أن الرواية ظلّت متصلة و لم تنقطع منذ الجاهلية " إن الرواية الجاهلية أشعارها و أخبارها لم تنقطع منذ الجاهلية بل استمرت طوال القرن الأول حتى تسلمها علماء الرواة من رجال القرآن الثاني " و عليه فإن هذا الرأي والطرح يؤكد صلابة ما ذهب إليه نصر الدين الأسد فاتصال الرواية الشفهية من حقبة زمنية إلى أخرى من عصر الجاهلي إلى زمن

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص37.

الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الخلفاء الراشدين وطوال فترة الأُمية أكدها باستشهاد بعدة روايات وأخبار متواترة .[1]

ـ إذ تبنى هذا الطرح طاهر مكي الذي يقول " و قد اضطلع الشعراء أنفسهم بدور هام في الرواية ، فكانت لهم المدرسة التي يتعلمون فيها صوغ الشعر و نظمه ... ومن أراد أن يصبح شاعرا لزم واحد من فحول يحفظ عنه و يروى له " أي أنه جعل من الرواة عنصر إثبات لا عنصر شك .

ـ لم تتوقف القراءة التاريخية على مسألة إثبات رواية الشعر الجاهلي سماعا بل بحثت في مسألة الرواة في حد ذاتهم فتحدثت عن طبقاتهم و خاصة الأمانة و الموضوعية العلمية و هذا ما تجلى في أول مصدر من مصادر الشعر الجاهلي الرواية الشفهية " بحيث صنفت القراءة التاريخية العربية الحديثة الرواة إلى طبقتين،؟ طبقة الرواة (الهواة) و طبقة المحترفين "كان الرواة الهواة يلازمون شاعرا بعينه ... إلى أن يستقيم لهم فمنهم من يستطيعون أن يصدروا عن مواهبهم الخاصة و منهم اعتمدوا على الشفاهية لا التدوين مما جعل رواتهم لا ترقا إلى رواية الجيل الذي جاء من بعدهم .[2]

ـ أما الطبقة الثانية : أمثال المفضل الضبي و الأصمعي و ابن عمر الشيباني الذي قد يطرأ عليها بالإضافة إلى اعتماد التدوين ووضع المصنفات التي نقلت الشعر من المرحلة الشفهية إلى الكتابة ذات البعد الحضاري المتمدن .

ـ و في أواخر القرن الثاني الهجري و أوائل القرن الثالث كان التدوين في القراءة التاريخية العربية الحديثة هو الدور الرئيسي في التوثيق للشعر الجاهلي و الذي وثقه الثقاة و جمعه في شكل مختارات و دواوين الشعراء كما هو الحال مع ابن عمر الشيباني الذي جمع لثمانين قبيلة أشعارها " فكان هؤلاء الرواة لا يدونون إلا ما يستوثقون منه بل كانوا يرحلون إلى الصحراء لتحقق من صحته " .

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص37 إلى 39.

[2] المصدر نفسه،ص39 إلى 40.

ـ كما يرى الدارسون المحدثون أن المفضل الضبي من أبرز الرواة الثقاة لأنه " كان راوية عالما بالأخبار العرب و أيامهم و أشعارهم و لغاتهم " و قد أخذ الكثير من علماء الطبقة الثانية و في مقدمتهم الفراء الكسائي ابن الأعرابي و إليه ينتهي الإسناد الكثير من الروايات " .

و عليه يمكن القول أنّ على يدي المفضل الضبي انتقلت الرواية من الهواة و الرواة إلى يد الرواة العلماء بالشعر ة اللغة العربية لهذا تعد المفصليات من الوثائق و مصادر الشعر الجاهلي لأنها تصور جوانب من حياة الجاهلية في أيامها و أحداثها و علاقة القبائل يبعضها و بملوك الحيرة و العساسنة .

ـ فالرواية المؤسسة هي سمة المفضل الضبي لأنها تقوم على التمحيص و التوثيق و التدقيق و من المقاييس الأساسية في قبول الشعر الجاهلي فكان للعلماء الرواة قواعد خاصة التزموا بها في فحص الشعر الجاهلي و روايته.

ـ تعد كذلك الأصمعيات من "الدرر الشعرية" التي عمل صاحبها على تدوينها على أساس علمي صارم مستفيد من المقاييس التي سار عليها المفضل من توثيق و تمحيص و تثبيت بحيث على الإسناد و أرسى أساس صلبا لرواية متأثر بعلم الحديث الشريف خاصة في قضية التجريح و التعديل .[1]

ـ يعد الأصمعي من علماء مدرستي الكوفة و البصرة و كانوا الطبقة الأولى من الرواة العلماء و بهذا يكون الأصمعي قد وضع معلما توثيقيا آخر لرواية و هو ما في نظر القراءات الحديثة عينا من عيون التي دونت للشعر العربي القديم بالحجة و المنهج العلمي الصارم للشعر العربي القديم

ـ إن قضية الشعر و روايته قضية لا بد أن تضبط بضوابط علمية صارمة حتى يخرج الصحيح من المنحول و تجنب الثقافة العربية إشكالية الشك لأن المسألة لا تخص الشعر وحده بل الأمر يتعد ذلك إلى التراث و الهوية العربية و هو ما وعاه رواة القدماء فنقلوا إلا ما تأكد من صحته إلى درجة أنهم كانوا دون عشرين أو ثلاثين رواية بأسانيدها الوافية ذلك لكن هذا لا ينفي حقيقة أنهم

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص41 إلى 42.

استطاعوا نقل الروايات و تخليصها من الوضع مما جعل القراءات الحديثة تواصل بحثها في مصادر الشعر الجاهلي لا في عيون شعر المفضليات و الأصمعيات فقط بل تجاوز كذلك مصادر أخرى لا تقل أهمية من حيث القيمة العلمية عن المصدرين السابقين.

ـ ومن المصادر الرئيسية

للشعر الجاهلي مجموعة الدواوين الفردية من حيث أصول روايتها و أنواعها و قيمتها العلمية ، ومن ذلك كان عرض بعض المقطوعات التي وردت في الدواوين المختلفة و مقارنتها بما ورد في المفضليات و الأصمعيات و عقد موازنة بينهما بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية و القيمة الصحيحة لروايات .[1]

ـ أما البحث في دواوين القبائل بوصفها مصدرا آخر من مصادر الشعر الجاهلي فقد توسعت في ذكر مصادره و سيرة من صنعوه و ما بقي منه ، و كذلك معرفة الفرق بينه و بين الدواوين المفردة و مقارنته مع ديوان الشاعر الفرد خاصة ديوان الهذليين بوصفه النموذج الشعري تراثيا ، مع البحث في أصول رواية هذه الدواوين ، أنواعها ، طبعتها ،و نسخها و القيمة العلمية لهذه النسخ و الروايات .

و كذا تناول المختارات الشعرية الجاهلية كالمفضليات و الأصمعيات و حماسة أبي تمام و جمهرة أشعار العرب ، فعمدت هذه القراءة التاريخية لكل ما له علاقة بتحقيق رواياتها و أسانيدها و الترجمة لأصحابها و ذكر قيمتها العلمية .

ـ لم تمهل هذه القراءة البحث في المصادر التراثية الكثيرة التي تضمنت في طياتها أشعار الجاهلية كالمصنف النحوي مثل كتاب : لسيبويه ، ومصنفات التاريخ و السير كسيرة ابن إسحاق، و المصادر الجامعة كالبيان و التبيين و الحيوان للجاحظ لما لها قيمة و للشعر الجاهلي الوارد فيها من قيمة فنية و تاريخية و علمية .

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر ، ص 42 إلى 44.

و لعل من أهم المصنفات العربية الحديثة التي أولت اهتمام علما خاص لهذه المصنفات التراثية في قراءة نصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي و قيمتها التاريخية ، فدرس و فصل في المسألة في الباب الخامس كما أن عز الدين إسماعيل تبنى العمل بنفسه و كذلك طاهر مكي في مؤلفه " دراسة في مصادر الأدب" متبعين منهج استقصائي مبني على تتبع الظاهرة من منبعها الأصلي موازنين بين الروايات من أجل تحقيق العلمية بلا تعصب لقول أو مذهب أو رأي لأن المسالة أسالت الحبر الكثير ، و أثارت المعارك النقدية و مساجلات علمية .

ـ إن أصول مصادر الشعر الجاهلي هي المنبع الذي أسس لحقيقة الشعر ، لذلك عملت القراءات التاريخية على التعمق في المسألة المنتهجة منهج تاريخي ذو طابع وصفي استقصائي مبني على مرتكزات علمية ، يمكننا القول أن علماء العرب وضعوا علما خالصا حددّ بمقاييس صارمة هي الأساس في الشعر الجاهلي ، و هذا من أجل التأسيس لقراءة فيلولوجية في التعامل مع الشعر الجاهلي في رواياته و نصوصه من أجل تحقيقها لتمحيص و تمييز الصحيح من المنحول .[1]

3_ التحليل الفيلولوجي للشعر الجاهلي :

تسعى الفيلولوجية إلى تأسيس علم يبحث في تحقيق النصوص و صحة الموروث العلمي و الثقافي للأمم و تمييز الصحيح من المنسوب خاصة و نحن نعرف أنّ التراث العالمي و العربي بصفة خاصة أنه وصل إلينا شفاهة لذلك هو يحتاج إلى تحقيق نصوصه لأن هناك بعض النصوص مشكوك في صحتها و تاريخها .

ـ يعد النحل و الانتحال من الظواهر الأدبية والنقدية التي عرفها التراث العربي القديم وهي ظاهرة عامة موجودة عند الأمم القديمة مثل ملحمة هوميروس و الإلياذة الأوديسية وهو ما جعل الباحثين العرب يبحثون و يدرسون في نشأة التراث و تحقيقه لأنه نقل شفاهة و تراوته الأجيال المتعاقبة و هو ما دعاهم إلى الاهتمام به خوف امتزاجه بالقصائد الشعبية والأغاني والملاحم

[1] ينظر:محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي،ص44 الى45.

الأروبية التي نظمت في العصور الوسطى مثل إلياذة ل فرجيل و الفردوس المفقود ل ملتون فقضية الرواية الشفهية تحتاج إلى التحقيق لدرء الشفهية .

ـ و بفغل قدم ظاهرة "النحل و الانتحال " و تأثيرها في التراث الإغريقي القديم جعل الباحثين العرب أيضا يدرسون الظاهرة في تراثنا العربي القديم خاصة في ما نقل شفاهة لفترة طويلة أو قصيرة .[1]

لم يكن أمر وضع النحل في تراثنا العربي القديم ليخفى على الرواة و العلماء لا سيما ما تعلق بالجاهلية و أشعارهم في القرن الأول الهجري ، بل تفطنوا له و تنبهوا من هؤلاء ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء يقول "كان أولمن جمع أشعار العرب و ساق حديثها حماد الراوية و كان غير موثوق به كان ينحل شعر الرجل غيره و يزيد في أشعاره و هي إشارة صريحة من الجمحي بالنحل و الانتحال " و الذي طال بعض النصوص من تراثنا القديم و حتى الجاحظ أشار هو الآخر إلى ذلك و لكن بثلاثة طرق ، فهو ينسب الشعر إلى شاعر بعينه ثم يعقب عليه لما يفسد شكه فيه ثم يقطع قطعا جزاما بأنّ من الشعر أو ذلك منحول موضوع أو موضوع بنوع من الإشارة لا بدليل أو حجة و أحيانا بالحجة ليدعم رأيه و كذلك نجد ابن قتيبة فقد أشار إلى النحل و الوضع في موطنين من كتاب الشعر و الشعراء إذ أورد في الموطن الأول للأعشى :

ـ إنّ محلاّ و إنّ مرتحلا و إنّ في السفر ما مضى مهلا .[2]

و أشار أنّ البيت منحول ولا شيء فيه مستحسن ، و ابن قتيبة يشير إلى ظاهرة الانتحال دون أن يفصل في المسألة .

ـ و تجلت قضية النحل و الانتحال بشكل كبير في القرنين الثالث و الرابع للهجرة معتبرين أنّ ظاهره لا يضر و لا ينفع الفكر و التراث العربي و يكفي أن الواحد منا أن يتصفح كتاب ابن سلام ليجد إقرار بظاهرة النحل و أسبابها مثلا الرواة أبو إسحاق الحضر و حماد الراوية الذين

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص45 الى46.

[2] المصدر نفسه ،ص47.

حاولوا التكسب و تملق الأمراء و القبائل و العشائر بالرواية خاصة في عهد العصبيات القبلية في أشعارهم ثم جاء الرواة فزادوا في الأشعار التي قيلت ، و حتى العوامل السياسية و الدينية كان لها دور في انتحال الشعر العربي القديم .

_ كان لظهور الإسلام بكتابه و تعاليمه و التغيير السياسي و الاجتماعي و الفكري دور في الانشغال عن رواية الشعر و الاهتمام به لفترة ليست بقصيرة لكن بعد استقرار العرب في الحواضر حاولوا رواية شعرهم فلم يجدوا مدون يعتمدوا عليه و أن الكثير من حفاظ هذا الشعر هلكوا في الحرب و الفتوحات هو دليل آخر على ظاهرة النحل و الانتحال و أن المسألة غاية في الصعوبة و التعقيد .

_ تشابكت عوامل عدة في قضية الانتحال بين ما هو ديني سياسي و عصبي ذاتي و هو ما جعل النقاد القدامى إلى التنبيه لظاهرة و التعامل معها منهج علمي محكوم بضبط المسالة لا سيما بعد بحث المستشرقين في الموضوع بنوع من الذاتية .

_ لم يقتصر الشك عند النقاد القدامى فقط بل تعداه إلى نقاد العصر الحديث فوقفوا موقف شك و ريب في كثير من أخبار القدامى و نشير هنا إلى القراءات التاريخية بصفة خاصة للشعر الجاهلي و ما احتواه من أحداث و أخبار و بنائه الفني في فترة الرواية الشفهية ، مما جعل عامل النحل و الوضع يتسرب إلى الكثير من جوانبه حتى جعل بعض الدارسين إلى الشك في الوجود التاريخي للشعر خاصة الوجود لبعض الشعراء و قصصهم و نصوصهم و صحة نسبها و هو ما سنقف عنده.[1]

لقد أعاد المستشرقين قضية التحقيق في نصوص الشعر الجاهلي إلى الواجهة طارحين مجموعة من الأسئلة و القضايا في شكل مقالات و مؤلفات ومن بين هذه المقالات نذكر مرجليوث و مقالته التي طرحت قضية التوثيق في الشعر الجاهلي و القول والوضع في كثير من النصوص و كان ذلك في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1925م منهم الرواية الشفهية في صحة ما نقلت إلينا و

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص48 الى49.

طارحا السؤال الثاني : لو كان أو افترضنا أن هذا الأدب صحيح فكيف حفظ و جعل مرجليوثمن حماد الرواة و خلف الأحمر دليل على ما ذهب إليه سبب بسوء سمعتهم و شك في ثقتهم و ذهب مرجليوث إلى أن الشعر لا يعبر عن الحياة الدينية للمجتمع الجاهلي و هو الطرح نفسه تبناه طه حسين فيما بعد .

كما أنّ الشعر الجاهلي عند مرجليوث لا يمثل لهجات القبائل المتعددة في الجاهلية في البلاد العربية كما لا يمثل اختلاف المعلوم بين لغة العدنانية الشمال و اللغة الحميرية في الجنوب و إنما كانت تمثل لغة واحدة هي لغة قريش فكلها نظمت بلغة القرآن برغم من وجود بعض الكلمات التي تقال و تنسب لقبيلة أما فإذا كان لابن سلام قد وحّد لغتهم و لهجاتهم فإن الأمر لم يكن كذلك قبل الإسلام و يحاول مرجليوث التشكيك في الشعر الجاهلي من داخل النصوص الجاهلية معتمد في ذلك على بعض الألفاظ و التراكيب التي وردت فيه كالقسم بالله الدائم في أشعار و دواوين الجاهليين لقد عممها مرجليوث شكه في الشعر الجاهلي من خلال روايات تلاعبت بها الأهواء الرواة خاصة غير الثقاة مثل حماد و خلف الأحمر .[1]

ـ إن مبدأ الشك من حيث هو مبدأ علمي يجب أن تستعين به في البحث لكن لا نجعل الشك من أجل الشك في حد ذاته و أن نتعامل به و نكتفي به في التعامل مع الشعر الجاهلي ،كما فعل مرجليوث و الذي رد أولية الشعر لزميله برنيليش في مقاله " في مسألة صحة الشعر الجاهلي "

ـ لم يكن مرجليوث وحده الذي تحدثوا في قضية الشك في الشعر الجاهلي، بل كذلك المستشرق الألماني تيودور نيلدكه أول الباحثين المحدثين الذين أعادوا إثارته القضية من جديد في بحثه الموسوم ب " من تاريخ و نقد الشعر العربي القديم 1861 " و مقاله " ملاحظات عن صحة القصائد العربية سنة 1872 "، بحيث حاول استقصاء لأبيات منحولة و تحديدها و تتبع

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص50 إلى 51.

أخبار و نقد الرواة خاصة خلف الأحمر و هذا ما مهد للقراءات العربية التاريخية الحديثة إثارة قضية.[1]

الإنتحال في الشعر الجاهلي من جديد إلى الساحة النقدية مستفيد في مقاربتها من الأطروحات الإستشراقية و كان أول من أعاد الإشكالية إلى الواجهة مصطفى صادق الرافعي في كتابه " تاريخ آداب العرب " حيث خصص باباً كاملا للرواية و الرواة مكتفي بالجمع و السرد دون التدخل للبحث و الاستقصاء في حيثيات مسألة المحاورة و الروايات و النصوص فجمع صحيح منه المشكوك فيه فلم يرق بحثه إلى طابع علمي محض في الظاهرة بل غلب عليها التعجل في الحكم و الجمع كما حول أنّ بعض العوامل الأساسية فأرجعها إلى :

_ إقبال القبائل على وضع الشعر خاصة تلك التي قل شعرها في الجاهلية و أبرزها قبائل قريش

_ الحاجة إلى شواهد شعرية من قبل اللغويين و البلاغيين من مدرسة الكوفة و البصرة .

_ اختلاف بعض المذاهب الكلامية مثلا المعتزلة و حاجتهم إلى الشواهد في تأويل المسائل الخاصة مثل مسألة "الكرس".

_ الاستشهاد بالقصص و الأخبار كابن إسحاق في سيرة لاستهواء القلوب العامة فاختلط الصحيح منها بالأسطورة.[2]

_ الإطناب في الرواية و المغالاة منها .

_ طه حسين من أبرز الباحثين العرب الذي عارضوا بجرأة الطرح بنموذج استشراقي إذ يقر منذ البداية إنّ أول شيء أفاجئك به في الحديث هو أنني شككت في قيمة الشعر الجاهلي و ألححت في الشك ، فطه حسين يرفض الكثير المطلقة من الشعر الجاهلي يدعو أنه منتحل بعد ظهور الإسلام و لا يتمثل أشياء من الحياة الجاهلية و لا يدل على شيء لأنه قريب من الإسلام تباين الشعر الجاهلي ليس بمصدر من مصادر التي يعتمد عليها في معرفة الجانب الديني و الاقتصادي و

[1] ينظر:محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي، ص52.

[2] المصدر نفسه، ص53.

السياسي و الاجتماعي و حتى الثقافة بل نجد ذلك في القرآن و تاريخ الأساطير و يقسم طه حسين طرحه المبني على الشك في الشعر الجاهلي إلى ثلاثة محاور :[1]

1_ الدوافع التي دفعت إلى الشك في الشعر الجاهلي .

2_الأسباب التي يرى أنها أدت إلى النحل في الشعر الجاهلي .

3_قسم ثالث خصصه للشعراء الذين يرى أنه قد مسهم الوضع فا لدوافع التي أدت بطه حسين الشك في الشعر الجاهلي .

_ إن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة الدينية و العقلية و اللغوية في الجاهلية

_ الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية لأنه وجد في العامل الديني و ما صاحبه من جدال دعامة على القول بأن العرب في الجاهلية كانوا على قدر من السمو العقلي و الحضاري .

_ الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة السياسية للعرب في الجاهلية في علاقتهم مع جيرانهم من الأمم الأخرى كالفرس و الروم بل صورت لنا الروايات و الأخبار التاريخية أن هؤلاء العرب كانوا قبل الإسلام أمة منعزلة تعيش في صحراء و لا تعرف العالم الخارجي .

_ الشعر الجاهلي لا يصور ذلك التمايز الطبقي الذي كان في المجتمع الجاهلي أي بين طبقة غنية مسرفة و طبقة محرومة من أدنى شروط الحياة ، كما لا يصور الحياة الاقتصادية التي كانت تربط العرب بمن حولهم من الإمام .

_ يرى طه حسين في مسألة الشعر الجاهلي و اللغة مبرر كبير للشك في هذا الشعر لأنه لا يمثل اللغة الجاهلية ،و هذا كله ما نجد له حضورا في مقال مرجليوث ، ثم أنهى طه حسين دوافع شكه في صحة الشعر الجاهلي بالحديث عن عامل اختلاف اللهجات بين قسمي الجزيرة العربية و بين القبائل مؤكدا أنّ هذا الشعر منحول موضوع .

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص54الى 55.

ـ أما عامل السياسة فيقتصر طه حسين في العصبية و يخص بها قريش و الأنصار دون الطوائف السياسية الأخرى في العصر الأموي لأن العصبية و ما يتصل بها من المنافع السياسية الأخرى قد كانت أهم الأسباب التي حملت العرب على انتحال الشعر و إضافته إلى الجاهليين .

ـ كما ظهر العامل الديني في انتحال الشعر الجاهلي في عدة أوجه :

انتحل لإثبات صحة النبوة و صدق النبي و بالتالي كان للعامل الديني حضور قوي و مميز في توفير لأسباب انتحال الشعر

ـ و للقصص دور في وضع الشعر و من هنا نستطيع أن نقول مطمئنين أن مؤرخي الآداب العربية خليف أن يقف موقف شك .[1]

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص55الى 59.

ب)القراءة النفسية:

مدخل: يعد علم النفس من العلوم الإنسانية التي لها الأثر في الحركة النقدية الحديثة و ذلك من خلال تمكنها من قراءة النصوص بنظرية جديدة و بناء أسس حديثة بطرق علمية في تعاملها مع ظواهر الطبيعة.

فالنقد القائم على التحليل النفسي عرف منذ القدم حتى عند ارسطو و يعد أبا شرعيا لهذه القراءة إذ أن كل مؤلفاته يوجد بها تشريحاته النفسية خاصة في البويطيق الذي انطوى تحته مبادئ أولية للحقائق النفسية و تجلت بشكل واضح في نظرية المحاكاة لكن أرسطو لم يكن اتجاها نقديا إلا بعد الدراسات الحديثة التي ربطت بين اللغة و اللاشعور .

_ كما أن مدرسة علم النفس الفرويدية لها الريادة في تحليل آثار المبدع لا إلى نفسيته فالأثر المبدع يعد حقلا من حقول التحليل النفسي ووصفه رمزا أنتجه نشاط اللاشعور و جعلها مادة خام من أجل الوصول إلى نظريات علمية حيث أن علم النفس و الأدب يتناولان موضوعات واحدة مثل الأفكار و المشاعر و هذا ما يؤكد العلاقة بين الإبداع و علم النفس .[1]

قام فرويد بتفسير الإبداع الفني من مسلمات المنهج النفسي باعتماده على عقدة أوديب " التي يتطابق فيها الدين و الأخلاق و الروح الاجتماعية حيث يرى أن الخيال مصدر من مصادر الفن فعن طريقة تلبي الرغبات اللاشعورية ، فالشاعر هو الذي يملك الخيال فهو بذلك يستطيع تجديد اللاشعور في قالب أسطوري فتحول تلك الرغبات إلى وسيلة لإرضاء الذات عند الشاعر أو في مخيلة الآخرين و بهذا يصعد الخيال و الإبداع رغبات اللاشعور فالفن يهادن بين مبدأين متعارضين مبدأ "الواقع واللذة "عن طريق إبعاد الأشياء غير مقبولة في المجتمع الى النص الأدبي و

[1] ينظر:محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، صص74 الى 75.

هو أساس في اكتشاف فرويد لنظرية اللاشعور من خلال رواية الإخوة كرامازوفي و دوشويفيكي ومسرحية شكسبير هلمت ولوحة الرسام ليوناردو ديفيتشي و الموناليزا.

قام فرويد بتطبيق ما توصل إليه من الفن حيث قام بالربط ما بين الفن والحلم وجعل من الحلم كحلم اليقظة، بحيث يجعل من المبدع يحلم في أوج الضحى ، فالمبدع هو من يشكل عالم خيالي وعليه ورد تفسير الأحلام مرادفا لتفسير الإبداع فإن تأويل الأحلام استنادا إلى الرموز كان فاتحة لتحليل الإبداع ،ومنه فإن تأويل الأحلام عند فرويد ترجع إلى أوجاع العلاقات وصلات بين الأفكار والحلم إلى ما كانت عليه قبل زوالها واختفائها ولعل هذه العملية هي من ولدت حقول التحليل وأبعاده لتأويل النص الأدبي ،فالإبداع عند فرويد موزع على ثلاثة :الإدراك والخيال و الحلم .[1]

فالحلم فرويد يعطي الأفكار الكامنة نمطا تعبيريا بالكتابة المصورة ،فالفن والأدب يرويان حالات مكبوتة في النفس وكيفية تحقيق هذه المكبوتات التي لم يشيعها الواقع من خلال الخيال إذ تشكل هذه الرغبات اللاشعورية وحسب فرويد المضمون الخفي للأعمال الفنية والأدبية ولهذا خصص للشعراء والأدباء مكانة خاصة منهم و اكتشفوا اللاوعي عند الإنسان ،كما اهتمت مدرسة التحليل النفسي بالفن والأدب وكشفت علاقة علم النفس والأدب وذلك لاعتماد كل منهما على معرفته للآخر فالتحليل النفسي لا يستطيع الوصول إلى الإبداع الفني وكذلك الدراسة التحليلية النفسية غير قادرة على تفسير عبقرية الشاعر وذلك لأن العمل الإبداعي ذو أبعاد معرفية متعددة قادرة على كشف الجوانب الخفية فيه.

إن الغرض من التحليل النفسي للفن هو البحث عن المضمون الكامن وراء المضمون الظاهر للعمل الفني .[2]

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص75

[2] ينظر: المصدر نفسه ،ص76.

فهم يؤكدون بذلك العلاقة اللاشعورية بالحالة الذهنية أو النفسية إذ نجد القراءة النفسية للأثر الأدبي تربط دائما الحالة الذهنية بعملية الإبداع الفني منهجه الطرق التالية :

أ)البحث عن عملية الخلق والإبداع .

ب)الدراسة النفسية للأدباء بأعيانهم لثبات العلاقة بين مواقعهم و أحوالهم الذهنية وبين خصائص إنتاجهم الأدبي .

والطريقة الثانية التي جعلت القراءة النفسية غرضها الأساسي اكتشاف الجانب الخفي المبدع لا اكتشاف الأسس الإبداعية للعمل ذاته ونلاحظ أن الكثير من الدراسات النفسية اهتمت منذ البداية بتحليل شخصية الفنان فقد تعرضت على انتاجاته الفنية وذلك من أجل حل المشكلات .

لم تقف القراءة النفسية عند فرويد ونتائجه بل قام تلاميذته بتوسع لنظرية التحليل النفسي فقد حاولوا تطبيق أراءه وتوسيعها من خلال توظيفها في مقاربة النصوص الإبداعية ومن بين تلاميذته أرنست جونز وأتورانك وشارل مورون وهناك من غايروا مسلك فرويد وخالفوه في الرأي فقد نادوا بنظريات أخرى منهم ألفريد أدلر الذي قامت نظريته على نظرية الحياة النفسية للفرد يحكمها الشعور بالنقص والدونية أما نظرية فرويد فنجدها مخالفة إذ ترى نظريته أن الحياة النفسية بحكمها اللبيدو كما نجد أدلرلايعطي أهمية كبيرة للاوعي بل أنه يفصل بين الوعي واللاوعي إلا نظريته لم يكن لها تأثيرا كبيرا في الأدب والنقد أما يونغ يتجلى إسهامه في نظريته حول النماذج العليا اللاشعور الجمعي ويجعل منها أساس الذي تقوم عليه العملية الإبداعية .[1]

إن القراءة النفسية في النقد العربي تبدأ جذورها الأولى في العصر العباسي خاصة ابن فتية في مقدمته الشعر والشعراء وجاء بعده أبو هلال العسكري في الصناعتين والقاضي الجرجاني في الوساطة واتضحت ملامح النقد النفسي عند الجورجاني في كتابة أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص77 الى 78.

إلى أن عدت مجرد أراء وإشارات ضمت أحكام نقدية ذات أبعاد سيكولوجية لافتقار أصحابها رؤية نقدية دقيقة.

إن كل ما افتقده النقاد القدامى اكتشفه المعاصرون بعد اطلاعهم على منهج سيكولوجي وما أدى بهم إلى التعمق في الأسس المعرفية ثم تطبيقه على الابداع العربي فقد أسس الرومانسيون العرب و أصحاب الكلاسيكية الجديدة للمنهج النفسي في النقد العربي الحديث .

عكفت جماعة الديوان بقيادة "المازني "و "شكري "على دراسته الموروث الروماتيكي مع نظيرتها جماعة أبولو والرابطة القلمية إذ حاولوا إدخال هذا المذهب إلى الأدب الحديث وثم الاتجاه النفسي إلى النقد العربي الحديث .

اتجه النقد النفسي بعد الإرهاصات له اتجاها جادا فقد دعا أمين خولي في دراسة التجربة الفنية وفعل ذلك في دراسته حياة أبي العلاء المعري ثم تبعه محمد خلف الله أحمد في دراسته "من الوجهة النفسية في دراسته الأدب ونقده "وكذلك تجسدت من خلال حديث محمد منذور عن فكرة الذوق في مؤلفه "الميزان الجديد "كما وجد العقاد و النويهي بعض أعلام العصر العباسي أبي نواس وبشار بن برد وغيرهم ، فبادر العقاد إلى دراسة أبي نواس محاولا تطبيق جملة من النظريات النفسية وجعله حقلا خصبا لإبراز العقد والشذوذ .

لم تتوقف القراءة عند دراسة الأعلام بل حاولت التعرض للظواهر الشعرية ومن بين هذه الظواهر التي كانت حقلا للدراسات هي المقدمة الطلية في العقيدة الجاهلية عامة والمعلقات خاصة وبذلك أثارت القراءة النفسية نقاشا واسعا في أوساط الثقافة النقدية العربية .[1]

1)–المقدمة الطللية : المقدمة الطللية من المظاهر الفنية التي تناولتها القراءات القديمة والحديثة وفق رؤى ومعارف خاصة بحقل علم النفس وذلك لتميزها بخصوصية تشبت الشاعر الجاهلي بها

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي، ص79 الى 81.

كمبدع والإنسان كمثقف ، فالمقدمة الطللية تحمل دلالات وأبعاد نفسية تدخل داخل الإطار النفسي العام وذلك بغية تفكيك العلاقة بينها وبين الإنسان الجاهلي لمعرفة النفس الجاهلية وارتباطها بالمكان الممثل في بقايا الديار والزمن المتمثل في الماضي .[1]

لقد أشار ابن فتية وذلك من خلال حديثه عن النسيب في القصيدة وحاول ربط القصيدة بالمقدمة الطللية ، حيث اعتبر اللجوء إلى الطلل عاملا لذكر الديار والرحيل وأن الشاعر اعتمد على النسيب كأسلوب للتعبير بغية استمالة القلوب، وقد ركز في هذه القراءة على أسلوبين اجتماعي ونفسي فقد حاول ابن فتية وذلك من خلال رؤيته النقدية أن يؤسس للقراءة النفسية لظاهرة الطلل في الشعر الجاهلي هذه القراءة جعلت من القراءات الحديثة تنتبه إلى الجوانب النفسية في المقدمة الطللية ولكن هناك من رأى تقصير في قراءة ابن فتية من حيث الإحاطة بجوانب الظاهرة مما جعل يوسف اليوسف إلى نعت رأي ابن فتية بالهشاشة التي لا تعتمد أمام النقد ، ولكن زمن ابن فتية غير زمن يوسف اليوسف ففي زمن ابن فتية لم يكن هناك نقد مؤسس على نظريات وأسس معرفية بل كان يمتاز بالطابع التأثيري فتفسيره يستحق التقدير لأنه وضع اللبنة الأولى في التفسير النفسي للظاهرة الطللية في الشعر الجاهلي .[2]

ومن الأقلام النقدية التي كان لها السبق في الإشارة إلى القراءة التي ترى في الطللية الجاهلي أنها تعبير نفسي لسهيل القلماوي في مقاله "تراثنا القديم في أضواء حديثة "حيث يرى المقدمة الطللية أنها كانت صرخة متمردة وبائسة أمام حقيقة الموت والفناء أكثر من أنها بكاء على الحبيب وهنا كان الفضل لسهيل القلماوي في التنبه الى أن الأطلال الجاهلية تغيير وجودي لمصير الإنسان.

كما سبقت هذه الرؤية الوجودية عند المستشرق الألماني فالتر براونة في مقاربة الطللية الجاهلي،

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي، ص81 الى82.

[2] المصدر نفسه ،83.

حيث تعد قراءاته التي نشرها في المجلة السورية والتي سماها الوجود في الشعر الجاهلي من القراءات الحديثة التي حاولت أن تقارب ظاهرة الطللية وفق رؤية وجودية نفسية فاستهل بنقد تفسير ابن فتية معتبرا قراءته قراءة قاصرة في الاقتراب من الطللية.[1]

وفق يوسف اليوسف على قراءته فالتر براونة موفقا حذرا مؤيد لها لأنه يتعامل مع الشاعر على أنه مسلوخ عن الأرضية الاجتماعية و أن الشاعر يقف من الوجود موقف انطولوجيا ، وأنه ليس أكثر من قطرة شعورية في سلسلة الإعدامات اللامتناهية حيث انتهى بالتركيز على المعطى الحسي المادي المتمثل في المحيط الاجتماعي و قد كان تعقيبه على قراءة فالتر براونة إلى مقاربة المادية الممزوجة بتفسير الوجودي الكياني ، و استطاعت قراءته أن تضيف إضافة نوعية إلى مقاربة فالتر براونة وذلك من خلال المزاوجة بين الوجودية من حيث معطى حسي بأبعاده الاجتماعية والطبيعية و الحضارية حيث مكن من قراءته استقراء تفاصيل الكلية في مقاربة تسعى إلى الإلمام بالظاهرة الطللية .

تعد قراءة إسماعيل عز الدين المستمدة في رؤيتها بمقاربة براونة و الذي طبع دراسته حول المقدمة الطللية كما اتخذ مفتاحا لتوجه مسار التحليل النقدي المتبع في دراسته للمقدمة الطللية و هذا ما جعل يوسف اليوسف يستبعد نسخ عز الدين إسماعيل بفالتربراونة ، فقراءة إسماعيل كانت نفسية ضيقة مما أدى أفقه في مسألة التعامل مع الطللية.[2]

إن ظاهرة العقد الفني بين الشعر الجاهلي و قبيلته و بذلك فقصيدته انقسمت إلى قسمين قسم ذاتي و الذي يشمل في هذه المقدمات أما القسم الثاني غيري و هو الذي يعبر فيه الشعر الجاهلي عن وفائه بالعقد الاجتماعي .

[1] محمد بلوحي آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي، ص85.

[2] المصدر نفسه ،ص 86 الى87..

إن المقدمة الطللية من الأشكال الفنية الجاهلية التي يمكن للمقاربة أن تقف من خلالها على إحباطات مجتمع جاهلي و مكبوتاته باعتبارها الرمز الذي نعترف من خلاله على ذات الجاهلية .

تكونت البرهة الطللية من ثلاثة عناصر القمع الجنسي ،و الانتشار الحضاري و فحل الطبيعة فهي تتعامل مع اللحظة الطللية بمنهج تكاملي فيه النفسي و الاجتماعي و الأنتربولوجي فهي لحظة تعالق بين غريزة اللبيدو في منحاها الفرويدي و النظرة الحضارية ذات المنحنى الاجتماعي .

و أساس المقدمة الطللية هو الكبت بحيث يجعل منها آلية أساسية في التعامل مع هذه الظاهرة ،و قد اعتمد في مقاربته على الطبيعة حيث دلت ثنائية الانهدام و مسألة القهر لأن الطبيعة من مبررات الوجود الإنساني .[1]

فالكبت من أكبر الظواهر النفسية التي ركز عليها التحليل النفسي فهو النواة الأساسية لدراسة النفس و تفسير السلوك الصادر عنها من أجل معرفة الدوافع الباطنة ، و تتضح أهمية الكبت في الكشف عن الجوانب النفسية .

إن علاقة الإبداع بالكبت تقودنا إلى عمق الدوافع الكامنة وراء ولادة النص الإبداعي في علاقة الإبداع ما هو إلا رموز تجسدت على شكل صورة لغوية حاملة لمكونات لا شعورية .

كانت نظرة فرويد إلى الإبداعات الفنية الكبرى لا تخرج عن كونها تؤكد الطابع الكبتي للإبداع و كذلك يعطي فرويد أهمية كبرى للاوعي التي تزود مقاربة الأعمال بأدوات من أجل إثبات العلاقة القائمة بين المبدع و عملية الخلق الإبداعي.

تجلى الطرح الفرويدي في مقاربة يوسف اليوسف لطللية الجاهلية في مقاربة مقدمة امرئ القيس مما أكسبه بكائية ذاتية فردية قلما تلمسها في المقدمة الطللية النابعة من أزمة جنسية عميقة ، مما جعله يلجأ إلى استحضار الماضي عامل تعويض عن الواقع المحضور ،و لعل ذكر أسماء النساء في

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص91 إلى 94.

مواطن مختلفة من مقدمات كلها أسماء علقت بالماضي السعيد لامرئ القيس و نلتمس هذا في إحدى مقدماته :[1]

عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكي الديار كما نبكي ابن خدام

و قوله :

ظلّت ردائي فوق رأسي قاعدا أعد الحصى ماتنقفي عبراتي .

و كذلك قوله :

فسخت دموعي ردائي كأنها كلى من شعيب ذات سح و تهتان .

كل هذه مقدمات لامرئ القيس مرتبطة باللاشعور الفردي أفرزه عمق القهر الذي عايشه فهو بكاء تعويضي عن اللحظات المسلوبة من ذات بفعل تراكمات الواقع.

2- المكان و الزمان :

يعد المكان و الزمان عنصرين أساسين في الأعمال الإبداعية بجمع أجناسها شعر و نثر فهما قطبين أساسين في العمل الإبداعي لأنهما يؤديان دور أساسي في تكوين هويته الكيان الجماعي للشعوب و بذلك يصبح المكان و الزمان رمزا إنسانيا ، كما يحتل المكان و الزمان حيزا متميزا في صنع فضاء شعري داخل النص.

حيث جعل الشعر الجاهلي سمة متميزة أخذت مستويات متعددة في النص الشعري عالما فسيحا و ذلك من أجل صنع فضاء يدور بين الأنس و الحلم و الوحشة و الألفة و الغربة و الارتياح ،حيث ينبثق الإحساس بالمكان و الزمان من الموجودات الطبيعية التي كانت تحيط بالشعر الجاهلي

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص 96 .

حيث كان يستمد شعره من الصحراء و الجبال و السماء و النجوم و القمر و الشمس حيث كان لها دور في تشكيل الصورة عند الشاعر منها أدوات فنية تعبيرية عن إحساسه .[1]

لقد ارتبط المكان و الزمان في القراءة العربية الحديثة بالرؤية النفسية ذات البعد الوجودي الأنطلوجي و ذلك بفضل البيئة التي كان يعيش فيها حيث برز أول إحساس بالمفارقة بين الشاعر و محيطه بحيث تجسدت بعد ذلك ثنائية الموت و الحياة .

كما أكدت القراءة العربية الحديثة حضور المكان و الزمان في الشعر الجاهلي كان نتيجة تأمل الشاعر الجاهلي حول البيئة الصحراوية ، حيث فرضت نفسها عليه و أجبرته على التأمل فيها أدى هذا الأخير إلى ملاحظة مظاهر الخلود و الإستمرار و التتابع و هناك خط ثابت لا يحيا و لا يموت و إنما مستمر في البقاء ، و قد أثر هذا المظهر الأخير بأشكاله المتعددة في الشعر الجاهلي و اتخذ شكلين :

1-يمثل الثبات المستقر في نظرة الشعر الجاهلي لا حركة فيه بل هو ساكن و يمثل هذا الجبل و ما يشابهه مثل تلال، صحراء .

2-يمثل الثبات في تتابعه المتشابهة لا لسكونه و جموده فحركته متكررة أزلية لا تنتهي و ذلك : شمس ،القمر ، النجوم .[2]

كلما ركزت القراءة على حضور الجبل كظاهرة طبيعية في الشعر الجاهلي فقرأت من خلال حضور كمكان فيزيائي كقيمة أنطولوجية وجودية لها طابع نفسي، بحيث كان يستمد الشاعر صفة الخلود من حضور الجبل في فضاء الشعر الجاهلي حيث كان يؤدي دور الخلق في الفضاء الزماني من خلال قيمة الخلود إضافة إلى دلالات أخرى كالصمود ،التحدي ،الفرح ،الشموخ و ذلك من

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 102 الى103.
[2] ينظر: المصدر نفسه ، ص104.

أجل إثبات ذاته أمام جبروت الطبيعة القاهرة و بهذا ولدت صورة الخلود التي كان يأمل في امتلاكها .

حيث صاحبت فكرة البقاء و الخلود فكرة بقاء الجبل كظاهرة طبيعية فكل شيء عند الشاعر الجاهلي يزول و ينتهي و له فترة زمنية محددة إلا هذه الجبال تبقى شامخة و لا تتغير أحوالها و لا تبدل أشكالها فنظرته كانت مجردة ،و حاول أن يضفي المسحة الخاصة و من مشاعره الشعور الانساني متسم بالعظمة و القوة و بذلك نلاحظ أن القراءة العربية الحديثة استطاعت أن تقف على البعد الزماني و المكاني للجبل في الشعر الجاهلي و حضور المكان الممزوج بالزمان لم يكن من منظور فيزيائي بل أخذ بعدا نفسيا أنطولوجيا وجوديا .[1]

كما اعتبرت القراءة الحديثة مقاربة المكان في الشعر الجاهلي و محاولة فهم دوره في تكوين الفضاء الشعري و النفسي داخل العقيدة الجاهلية له أهمية في فهم الشعر لأن الإنسان الجاهلي كان عدوه الأول المكان و" الصحراء " حيث سعى الشاعر إلى تملك المكان باللجوء إلى العمل من أجل إثبات ذاته و كانت الفروسية و المغامرة هي الصفة التي تحقق له ذلك فإثبات الذات و هو السلاح الوحيد الذي رأى فيه الشاعر الجاهلي فعالية في مواجهة المكان و لا يتحقق إثبات الذات و لا يكون إلا بالفروسية لذلك نجد حضورا قويا للفروسية و خصالها في الشعر الجاهلي .

حاولت القراءة العربية الحديثة دات البعد النفسي الوجودي الأنطولوجي للمكان و الزمان في الشعر الجاهلي كالمقدمة الطللية في بعدها المكاني و الزماني فقاربت فيها البعد الحنيني "النوشاكي "لما له من ارتباط بالمكان و الزمان في البعد النفسي .

إن إشكالية جمالية المكان و الزمان المدغومة بعنصر المرأة من الإشكاليات التي ظهرت بوادر توظيفها الفني الجمال للعقيدة الجاهلية في المقدمة الطللية من أبرز المعالم النفسية التي تجسدت فيه نوشالجية العربي المهموم بحس المكان و الزمان و المرأة على اعتبار هذه الأسس الثلاثة مكون

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 105 الى106.

أساسي للطللية الجاهلية التي كان لها حضور في إثبات وجود أمام مشكلة المقدمة الطللية في العقيدة الجاهلية كان لها حضور في اثبات وجود أمام مشكلة الفراغ في حياته حيث لم يجد مكانا للتعبير عنها في مقدماته الغزلية والخمرية أم نسب بذكرياتها ،كما نرى في مقدمات الأطلال والبكاء على الشباب والتحصر على طيف الحسية البعد الحنينيالنوشالجي هو دافع لتكوين اللحظة الطللية في بعدها المكاني والزماني الممزوج بعنصر الحبيب ما يجعله البعد النفسي والدرامي .

ربطت قراءة يوسف الحنين في المقدمة الطللية في بعدها الزماني بالطيف في جانبه الذات المرتبط بالمرأة فالخيال هو الصانع الأساسي لطيف في الطللية اذ يحاول من خلاله استيراد الماضي المفقود فهو شكل خفي من أشكال مقاومة الايضاع أمام الزمن المسروق للحظة الفرح وعليه فالطيف في المقدمة الطللية إدانة للزمن المسروق ومحاولة تعويضه لخلق برهة الفرح المنهوب وبذلك يحقق الشاعر حريته مقتنعا أن الخيال هو المجال الوحيد الذي يمكن للقهر أن يقهره.[1]

إن الحنين النوشالجي في الشعر الجاهلي مرتبط بالمكان والزمان والمرأة حيث أعطى الصدارة لتوظيف المكان المدعوم بالزمان و جعلها المركز النوشالجي والمرأة الحسية المرتبط بهما .

3)–القلق :ظاهرة نفسية تصاحب النفس البشرية فهي تعيش على وجه الأرض وتتفاعل مع محيطها لذلك وقع الإجماع على أن القلق يأخذ دلالتين :

احداهما حسي يتجسد في مادية الشيء وآخر معنوي يصيب المشاعر وقد وردت في لسان العرب أن القلق هو الانزعاج .

اهتمت الدراسات النفسية بالقلق كظاهرة وسلوك نفسي فركزت على التفريق بينه وبين الهم والخوف لهما مدلول واحد فهما يتسمان بالوضوح في المنطلق بينهما ، فالقلق هو حالة من الخطر تتسم بالغموض ومن أسبابه ما هو واقعي كالشعور بعدم التكيف مع المحيط ومنها ما هو وجودي

[1] محمد بلوحي آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص107 الى 111.

كالتفكير في مشكلة المصير ومنها ما هو نفسي كالشعور بالإحباط والنقص والعجز حيث تعبر عن القلق بأشكال كثيرة منها ما هو عامة والشعر خاصة .[1]

كان للقلق حضور مميز في الشعر الجاهلي سواء كان في المعلقات أو غيرها من النصوص الشعرية ،يقول امرء القيس وهو يصور علاقته بالليل :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف أعجازا وناء بكاكل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى بصبح وما اصباح منك بأمثل

فيالك من ليل كأن نجومه بأمراس كتان الى صم جندل

– حاولت القراءة النفسية الحديثة أن تقارب القلق في الشعر الجاهلي من خلال الوقوف على أبعاده المختلفة منه ما هو انساني عام أو تاريخي خاص متخذا من نص شعري مصدرا لها وذلك باعتبار أن الأشعار الجاهلية حاملة الاشارات القلق منها ينبع التفسير والتحليل دون إهمال العلاقة الكامنة بين هذه النصوص والسياقات الواقعية الانسانية ،البيئية والاجتماعية والشعورية .

تعد قراءة" أحمد خليل ظاهرة القلق في الشعر الجاهلي " من القراءات الحديثة بحيث درس موضوع القلق وتجلياته في الشعر الجاهلي حيث يؤكد أن لهذا القلق منحنيين أساسيين هما القلق الوجودي والقلق الاجتماعي الديني وأن القلق الاجتماعي والديني ماهما إلارافدان مساعدان على تجلي القلق الوجودي في الشعر الجاهلي باعتبار أن أزمة الشاعر كانت وجودية واعتبار الزمن عنصر جوهري فيما هو وجودي باعتباره عنصرا يؤسس للشعر الجاهلي .

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 112الى 113.

وبذلك يقارب في الزمن العنصر الوجودي الأنطولوجي وتداعياته في نفس الشاعر ،فالقلق مرتبط بالزمن فهو وجودي تابع من التأملات ،كما ركز أحمد خليل في القلق الوجودي على القلق في الزمان سواء كان زمنا واقعيا أم كونيا أم مطلقا وعلى القلق في المكان من خلال الطلل"أن القلق الوجودي في الشعر الجاهلي لايمكن مقاربته الا اذا قاربت عنصر الزمان والمكان باعتبارهما عنصرين لايمكن الفصل بينهما".[1]

قاربت قراءة أحمد خليل ظاهرة القلق الوجودي عبر مستويين رئيسيين القلق في الزمان والقلق في المكان حيث أحمد خليل القلق في الزمان باعتباره المستوى الأول الذي يجسد القلق الوجودي فالقلق مرتبط بالزمن الواقعي فهو نابع من القهر والعماء والاحباط ومن يبحث في الشعر الجاهلي ينتبه الى عقد خواف من الزمن فقد كان الشعراء الجاهلين يجعلون الأمور مرهونة بالأوقات والأزمنة.

كما جعل أحمد خليل في ثنائية الاحباط والفرح التي تتوافر عليها القصيدة الجاهلية أساسا لمقاربة القلق الجاهلي باعتبار أن الزمن عندما ينمي الشعور بالعمل و يسلب الانسان الجاهلي من حريته ويوقعه في الشعور بالقلق والاضطراب ،فالقلق كان عنوان حياتهم في هذا الوجود .[2]

وليعمق أحمد خليل طرحه وهو يقارب ظاهرة القلق الوجودي في الشعر الجاهلي كان من الضروري أن يقارب هذا العنصر وعلاقته بالزمن الكوني "الدهر "حيث يرى أنه لا يمكن مقاربة القلق المرتبط بالزمن الكوني دون مقاربة عنصر الارادة كدافع نفسي يصارع الانسان الجاهلي من أجل البقاء ومواجهة الفناء ذلك تخوض الارادة صراعا عنيفا مع الدهر ،فالإرادة هي العنصر الجوهري الذي يعتمد عليه الانسان الجاهلي في صراعه مع الدهر باعتباره عنصر تدمير .

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي، ص114 الى 115.
[2] المصدر نفسه ،ص 116.

القلق الجاهلي فعل نفسي يسعى الى هدم الواقع المتردي لأنه قلق على ما كان وقلق على ما سيكون وبذلك سما الشاعر الجاهلي بالقلق حتى أصبح تعبيرا عن الوعي الجمالي لحلم الخطاب الشعري ،وبذلك تحولت التجربة الشعرية الى حقيقة محملة بمستلزمات الشرط الانساني والموضوعات الأولى مثل الخطيئة والشر والحماقة التي تبلغ نباتها في "الملال" فالقلق في حال الملال هو قلق عام من الوجود كله على هيئة الانية في سقوطها الشامل ،أما موضوعات القلق العام على ما سيكون فأهمها التمزق الى اللقاء الكامل لكل الموجود بعد أن انفصل ففي حصن الوجود الشعرية هذه الوحدة سعى الشاعر الى تحقيقها من خلال بنية النص الشعري عبر مستوياته فالقلق الوجودي من الفضاءات التي وسمت هذا الشعر لأنها من الخاصيات المتميزة في صنع ديمومة النفس وجماليته، مما حاولت أن تقارب فيه الجانب النفسي بل التفتت الى البعد النفسي ذي البعد الوجودي .[1]

كما نستنتج في الأخير أن المقدمة الطللية ،الزمان ،والمكان و القلق شكلت ظواهر التي حاولت القراءة النفسية مقاربتها في دراستها للشعر الجاهلي و حاولنا أن نستخلص من خلال تطبيق أسس المنهج النفسي والتي مفادها أن الشعر الجاهلي ما هو الا افراز طبيعي لتعارض مبدأ اللذة مع مبدأ الواقع في نفسية الشاعر الجاهلي .[2]

[1] محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 118 الى 119.

[2] المصدر نفسه ، ص 120.

ج)–القراءة الأسطورية :

مدخل نظري :ظلت الخلفيات المعرفية منها ما هي نفسية و اجتماعية و تاريخية هي المهيمنة على القراءة الحديثة مستمدة اجرائيتها و مفاهيمها من المقولات التاريخية و النفسية و الاجتماعية و مع ظهور العلوم الجديدة بدأت القراءات تعيد صياغة مفاهيمها وفق رؤية جديدة ومن العلوم التي كانت لها التأثير في بلورة المفاهيم النقدية أدى إلى بروز توجه جديد في مقاربة الأعمال من أبرزها علم "الأنتروبولوجيا"بزعامة تايلر و فريز و كاسيترا و نورثروب فراي .[1]

اهتمت الأنثروبولوجيا بتتبع بدايات الجنس البشري و دراسة القديم قصد تفحص الموروث الثقافي للجنس البشري ،و اهتمت أيضا بتتبع الأشكال الرمزية للإنسان البدائي خاصة في حفل كل من اللغة و السحر و الأساطير

–تأثرت القراءة الحديثة في النقد الغربي بالتوجه الأنثروبولوجي حيث استمدت منه آليات نقدية التي تعاملت مع الموروث الإبداعي الإنساني .

فقد كانت لفلسفة كارل يونغ و خاصة في نظرية " الأنماط العليا"و "اللاشعور الجمعي " الدور الرئيس في التأسيس للقراءة الأسطورية التي تسعى إلى مقارنة الميثيوديني في الأعمال الإبداعية التي تتمثل في الصور المخزونة في الذات المبدعة كل هذه العوامل ذات صبغة بدائية أو من مكرورات أسطورية نسجت في ثوب جديد.

–كما سعى تايلر إلى التأسيس لعلم الأنثروبولوجيا الثقافية منطلقا من فكرة "يجب أن لا ننسى الأصل" و بعد مؤلفه " الثقافة البدائية" من الدراسات التي أسست إلى مقولات كبرى للقراءة الأسطورية لأنه يعتمد في دراسته على الثقافة البدائية لنظرية "داروين" عن أصل الأنواع القائلة بأن

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 126.

الطبيعة لا تتجزء و بذلك يرى تايلر أن الثقافة لا تتجزأ فالأصل فيها واحد حيث يرى أنه لا يوجد اختلاف عقلية البدائي و المتحضر .[1]

اعتبر تايلر أن جل الأشكال الثقافية ما هي إلا رواسب لأشكال الأولية لثقافة المجتمعات حيث وجدت هذه الأطروحات صدى واسع في القراءة الأسطورية في تعاملها مع الموروث الثقافي خاصة الشعر الجاهلي في قرائتنا العربية الحديثة .

يقوم طرح فرايز: في الغصن الذهبي على مقاربة الأسطورة في نسقها البنائي و ذلك بوصفها نموذج أولي عبر به الإنسان عن علاقته بالكون و أن ممارسة السحرية و الدينية في شعائرها الأساسية و طقوسها هي البنى المركزية لجوهر الأسطورة عند الشعوب البدائية .

اعتمد فرايز في تأسيس نظرية السحر والدين في محور أساسي في كتابة الغصن الذهبي متأثرا في ذلك بمنهجية علماء عصره وبذلك نجد إن الغصن الذهبي كان بالنسبة إلى فرايز الدراسة الميدانية التي جسدت ملامح التفكير بكل محاسنه وعيوبه،حيث استوعبه دراسته لي كثيرا من المعلومات التي تعالج السحر والدين بمنهجية ونظريات ميثولوجية تسعى إلى تأسيس نظريات الدين والسحر وهذا استطاع فري زان يمد الدراسات الأنترويولوجية الأولى بالمنهجية العلمية الكافية للقيام بالدراسات الميدانية بين الشعوب البدائية في حياة السحرية و ممارستها الدينية.[2]

يعد ثورثوربقراى في تأسيسه للقراءة الأسطورية انه لدينا ثلاثة تنظيمات للأساطير الأولى هو الأسطورة غير المزاحة وتعني بها الآلهة أو الشياطين حيث نأخذ عالمين متعارضين احدهما مرغوب فيه و الآخر مرغوب عنه، هاتان الهيئتان للتنظيم المجازي نسميها على التوالي الكشف والشيطاني، أما الثاني لدينا اتجاها عاما سميناه الاتجاه الرومنسي وهو ينجو إلى الإيحاء بأنماط أسطورية متضمنة في عالم وثيق بالصلة بالتجربة الإنسانية أما ثالث اتجاه الواقعي فهو يشدد على المضمون والتمثيل القصة بدلا من التسديد على شكلها وعليه نلاحظ كيف أن نور "ثروب فراي يولي أهمية بالغة

[1] محمد بلوحي،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص127.

[2] ينظر:المصدر نفسه،ص 128.

لنظرية الأنماط البدائية في مقاربة الأعمال الإبداعية فالأعمال الإبداعية في طرحه نابغة من نسق الأسطورة في وضعها الأولى قبل أن يدخل عليها الانزياح فالارتياح هو له الدور الرئيسي في صنع العالم الإبداعي .[1]

1)- المكون الميثيودي للصورة في الشعر الجاهلي :

سعت القراءة الحديثة إلى مقاربة المكون الميثيوديني للصورة في الشعر الجاهلي بعد أن شككت فيه القراءة التاريخية بالقول أنه منحول بحجة أنه لا يصور الحياة الدينية للإنسان الجاهلي ،هذا الزعم هو الذي حددا بالقراءة الأسطورية إلى إبراز الجانب الميثيوديني في القصيدة الجاهلية ،و من الصور التي وردت بشكل مطرد في هذا الشعر و التي لها أصول ميثيودينية صورة المرأة و الحيوان وبعض مظاهر الكون كالشمس و القمر .

أ)صورة المرأة :

ركزت القراءات الأسطورية للشعر الجاهلي في مقاربتها للمكون الأسطوري على صورة المرأة بوصفها صورة تكررت في جل الموروث الشعري الجاهلي و من الآليات في تصويره للمرأة : التشبيه و هذا ما جعل نصرت عبد الرحمان من الأوائل الذين وقفوا عليه.

يرى نصرت عبد الرحمان أن الشاعر الجاهلي اعتمد على رسم صورة المرأة على آلية التشبيه فشبهها بالدمى و الشمس و الغزالة في طرحه للبعد الأسطوري المبني على قراءة الأصول الميثيودينية للصورة الشعرية و أن آلية التشبيه لصورة المرأة مرتبط في جوهرها المعرفي بالبعد الأسطوري ، و لذلك يعتقد نصرت عبد الرحمان أنه لا يعقل أن يشبه الجاهلي المرأة بمقدساته الدينية إذ أن صورة المرأة لم يكن لها شيء من القداسة ، بل ركز على العلاقة الرمزية بين طرفي التشبيه و التي تمتد

[1] ينظر:محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص 129 130.

جذورها إلى أعماق الإنسانية إلى الطور الأسطوري من تفكير الإنسان العربي في بعده الميثيولوجي ، فالصورة المرأة تستمد إطارها الرمزي من أعماق الوجود الإنساني .[1]

- ارتبطت صورة المرأة في الشعر الجاهلي أساسا بالوثنية و العلاقة بين التشبيه في صورة المرأة علاقة تقوم على خلفية دينية و تأكيدا لطرحه يتتبع صورة المرأة عبر محور التشبيه القائم على التكرار عبر مسميات تكرر تشبيهها مثل الغزالة و المهاة .

ينطلق علي البطل من طرح نصرت عبد الرحمان من أن صورة المرأة لها ارتباط ميثيوديني الأساس الأول في مقاربة لصورة المرأة في الشعر ما قبل الإسلام فيؤكد تتبع صورة المرأة تجاذب بنائها الفني و هو ديني واقعي

فصورة المرأة نابغة من مكونها الجوهري من إشكالية الإنسان القديم خاصة مشكلة المهاد و كما ربط الإنسان سر الخصوبة في المرأة بخصوبة الأرض .[2]

فالخصوبة هي رؤية جوهرية لصورة المرأة في الشعر الجاهلي منها ما كان المنبع و إليها التصور لما كان هاجس الخصوبة هو المسيطر على المكون الفكري للشعر الجاهلي و هو يتعامل مع صورة المرأة بحيث كان تصوير الأعضاء الأنثوية في صورة المرأة حتى صار نموذج سائد للكثير من الشعراء و لم يكن ذلك بدافع لبيدي جنسي و النابغ منن اللاشعور الجمعي أساسه ميثيوديني و هذا ما أكده طرح براندون في كتابه نزوغ العقل البشري الذي اعتمده علي البطل في التعامل مع صورة المرأة حيث يؤكد أن الحفريات التي عثر عليها في العصر الجاهلي خاصة تماثيل النساء التي يلفت لها النظر ملاحظتين أساسيتين الأولى الأعضاء الأنثوية و الثانية الوجه و المغزى تضخيم الأعضاء الأنثوية و الوجه الخالي من الملامح بحيث لا يرسم المرأة بشخصها المعين بشخصها المعين و لكنه يستحضرها بوصفها أما أي مصدر الخصوبة و استمرار الحياة ..

[1] محمد بلوحي آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر ،ص 142 إلى 143.

[2] ينظر:المصدر نفسه ،ص144 إلى 145.

لقد وجد علي البطل في نصوص امرئ القيس و المرقش و الأعشى سندا فنيا يصور صورة المرأة وفق طرح ميثيوديني و توجد نصوص تبرز الصورة المتميزة للمرأة مثل قول امرئ القيس :

و اذهِبِي تَمشِي كمشيِ النزِ يفِ يصرعهُ في الكثيبِ البُهُرُ .

بَرَهرَهةٌ،رَؤدةٌ،رخصةٌ كخُرعُوبَة البانة المنفطِر.

فتُورُ القيامِ ،قطيعُ الكلا مِ ، تفترُّ عن ذي غُروبٍ خَصر.[1]

-يقف هذا النموذج على خاصية التصوير التي عمد إليها امرئ القيس في رسم المرأة حيث يكاد يقيمها أمامنا جسدا حيا متحركا و سبب البدانة التي يحرص الشاعر لإبرازها تحتذي صورة مثالية للمرأة كانت تقدس ففيها صورة الخصوبة،فالخصوبة الجنسية تؤدي إلى الأمومة ضمانا لاستمرار النوع أو القبيلة فهذه الصورة كثيرة الشيوع في الشعر العربي حيث سوق علي البطل طرحه بعدة نصوص مثل قول هذا المقرش :

و في الحيّ أبكارٌ سبين فؤاده علالة مما زوّدن و الحب شاغفيِ .

دقاق الخصور، لم تعفر قرونها لشجو،و لم يحضرون حمى المزالفِ .

نواعم أبكار، سرائر ،بُدن حسانن الوجوه ،لينات السوالفِ.

يهدلن في الآذان من كل مذهب له ربد يعيابه كل واصفٍ .

فصورة المثال يتفق الكثير من الشعراء على آليات رسمها فهي بكر معشوقة دقيقة الخصر بدوية لم تتعرض لأدوات القرع فهو يركز على صفة العذرية .

فالحضور القوي يمثل هذه الأوصاف التي جعلت من علي البطل يربط صورة المرأة بفكرة العذراء أم الآلهة ف الفكر الديني القديم مرسخة منذ القدم لم يبقى منها إلا هذه الرواسب الذي حافظ

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 146 إلى 147.

عليها هذا الفن بوصفه ذاكرة جماعية نابعة من اللاشعور الجمعي المرتبط بها نتج عنها الشعر العربي قبل الإسلام و هو وثيق الصلة بالدين القديم.[1]

يقول الأعشى:

شاقت من قتله أطلالها في الشط فالوتر حاجها.

فقاع منفوخة ذي الحائـــر فركن مهراس إلى مارد .

كل ملث صوبه زاخـــــر دار لها غير آياتـــــه .

في الحي ذي البهجة و السامر و قد أراها وسط أترابها .

بمذهب في مرمر، مائـــــر كدمية ، صور محرابها .

تمثلت صورة المرأة في هذا النص الشعري بارتباط ميثيوديني كما هو واضح ، فالدمية مؤشر يدل على الطابع الديني للصورة الفنية التي أراد الشاعر رسم صورة كلية من خلالها و بذلك يستطيع أن يقدم نماذج من الشعر الجاهلي.

- فالصورة المثال لطرح علي البطل وضعت لها أسماء مثل رباب و أم أوفى .

- استمد عللي البطل طرحه من "نورثروب فراي " وهو يعالج إشكالية نظرية الرموز في مؤلفه "تشريح النقد " إذ يقول أن الأدب تقنية للتواصل مثله مثل البنيات التقريرية .

- سمي "النموذج البدائي" archetype ، و يعني الصورة الراجعة أو النموذجية ، و يعني بالنموذج البدائي رمزا يربط قصيدة بأخرى و بالتالي يساعد على توحيد تجربتنا الأدبية و بذلك

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص148 إلى 149.

تكون صورة المرآة في القصيدة الجاهلية نمطا رمزيا أخذ مرجعيته من طبيعة العمل الإبداعي بوصفة بؤرة لجماعة و رمزا قابلا للاتصال يساعد على توحيد التجربة الإبداعية.[1]

– فصورة المرأة في طرح علي البطل هي الصورة التي رسمها شعراء الجاهلية للمرأة في جانبها الشبقي الجنسي المرتبط بالجفي و الهوى و المجون مثل جملة من الشعراء أمثال : الأعشى و امرئ القيس طرف بان العبد حيث يقول طرفه في معلقته :

ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم احفل متى قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشريه كميت متى ما تفعل بالماء تزبد

وكري إذا نادى المصاف محنبا كسيد الغضا نبهته المتوردِ.

و تقصير يوم الدجن ، و الدجن معجب ببهكنة تحت الخباء المعمد.

كأن البرين و الدماليج علقت و على عشر ،أو خروع لم يخصد.

و يقول امرئ القيس:

و بيت عذارى يوم دجن ولجته يطفن بجباء المرافق مكسال .

سباط البنان ،والعرانين، و القنا لطاف الخصور في تمام، و اكمال .

– اتخذ علي البطل في هذه النماذج الشعرية سندا نصيا لطرحه الذي جاء بازدواجية المرأة بين المثال و الواقع في الشعر الجاهلي إذ تتداخل الواقعية مع ملامح صورة المرأة المثال فالأعشى يشبهها بالغزال و عند طرفة و امرئ القيس بضة ممتلئة بيضاء .[2]

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص150 إلى 151.

[2] المصدر نفسه ،ص 152 إلى 153.

– يقدم إبراهيم عبد الرحمان في مقاربته " الشعر الجاهلي القضايا الفنية و الموضوعية " وفق الرؤية ذاتها و بالآليات نفسها خصص محورا واحدا من المنطلق الميثيولوجي الديني أي أن الصورة في الشعر الجاهلي بين الفن و الدين بحيث ركز نصرت عبد الرحمان على علاقة الدين بالصورة في الشعر الجاهلي خاصة و القديم عامة .[1]

فإن صورة المرأة في طرح إبراهيم عبد الرحمان تعددت آلياته الأساسية في مقاربة المكون الأسطوري في الشعر الجاهلي لذلك يشكل الحديث عن المرأة العنصر الأصلي الذي تتألف حوله وتخرج منه بقية عناصر القصيدة الأخرى و من ثم فان البحث عن الأصل الميثيولوجي الذي يختفي وراء هذا الاحتفاء بالمرأة يمكن لنا فتح باب للكشف عن هذا الغرض .

إذ يرى أن الشعراء على اختلافهم و تباين أمزجتهم الفنية رسم المرأة في صورة مثالية يستمدون عناصرها من البيئة الحيوانية و المكانية و النباتية ليقوم الدليل النصي على مقولته صورة المرأة المثال، و يعتمد على ثلاث شعراء جاهليين هم :امرئ القيس ،الأعشى ،قيس بن الخطيم اعتمدوا في تصويرهم للمرأة من مرجعية و تصور فكري الأساس فيه اللاشعور الجمعي للمجتمع العربي قبل الإسلام يقول امرئ القيس :

تضيء الظلام في العشاء كأنها منارة ممسي راهب متبتل

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة إذا اسبكرت بين درع و مجول .

فعن لنا سرب كان نعاجة عذارى دوار في ملاء المذيل ز[2]

– فالقداسة هي الصفة التي يراها إبراهيم عبد الرحمن محمد ملازمه لصورة المرأة في الشعر هؤلاء الشعراء وغيرهم من الجاهلي إذ نجد امرئ القيس يؤكد على هذه القداسة عبر عنها في صور

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص153.

[2] ينظر:المصدر نفسه ، ص 154 إلى 155.

مختلفة وكذا تشبيه المرأة بالشمس ،بحيث أخذت هذه الأوصاف الحسية الجسدية ذات البعد اللبيدي.[1]

ب)صورة الحيوان :

1) ثور الوحش:

وقفت أغلب المقاربات العربية ذات المنحى الأسطوري عند صورة الحيوان في الشعر الجاهلي و اعتبرتها من الآليات الرئيسية في تركيب الصورة الكلية داخل القصيدة الجاهلية فراجت تبحث في أصوله الميثيودينية ومن المقاربات التي حاولت أن تقارب صورة الحيوان في الشعر الجاهلي وفق الرؤى الميثيودينية دراسة عبد الرحمان جبار قصة ثور الوحش وتفسير وجودها في القصيدة الجاهلية بحيث أراد صاحبها مقاربة صورة ثور الوحش دون حيوانات أخرى كالناقة والغزال وغيرهم حيث أن الوقوف على الخلفيات الميثودينية لثور الوحش الموغلة تعطي آلية كبرى للوقوف على هذه الصورة عبر العصور و وجود صورة الوحش يعود بها عبد الجبار المطلبي إلى الموروث الحضاري القديم للإنسان و مظاهر عبادته عند الأمم القديمة معتبرا حيث انطلق عبد الجبار المطلبي في تعامله مع وجود صورة ثور الوحش في قالبها القصصي النابع من مغزى ديني من ثنائية الموت والحياة.

كما تبنى نصرت عبد الرحمان الطرح نفسه في مؤلفه الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث لكنه يربط صورة ثور الوحش في الشعر برحلة الكواكب في السماء و التي ترمز إلى رحلة الإنسان في الحياة و ما يصاحبها من متاعب لإثبات الوجود ،فثنائية الحياة و الموت هي المسيطرة على قصة ثور الوحش في القصيدة فهي فكرة ميثيودينية ، ومن هنا ندرك أن نصرت عبد الرحمان

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص 156.

ينتصر إلى المقاربة التي تقول بميثيودينية صورة ثور الوحش و أن تواجده في القصيدة تواجد رمزي أكثر من أنه واقعي .[1]

2) الناقة :

لا تكاد تخلو القصيدة الجاهلية من وجود الناقة التي تعد عنصر قوي في تشكيل الصورة الكلية داخل القصيدة لذا حاولت القراءة العربية عبر محطات مختلفة أن تتناول صورة الناقة في الشعر الجاهلي و منها القراءة الأسطورية .

حملت صورة الناقة دلالة عميقة في الشعر الجاهلي و خاصة ارتباطها بظاهرة الطلل إذ تبدو الناقة في هذه الرحلة رمزا للإرادة الإنسانية التي تقتحم الأهوال من أجل تحقيق الآمال فهي تحمل ككل صفات القوة وصفها الشاعر لتعبير عن قهر المحيط القاسي الذي كان يحيط به حيث تظهر صورة الناقة في القصيدة الجاهلية بعيدة عن البعد الميثيوودیني على الرغم من ميثيولوجيتها .

و كذلك يؤكد علي الطرح الواقعي لصورة الناقة في القصيدة الجاهلية إلى أن الصبغة الواقعية هو الفضاء الطاغي عليها مما جعل البعد الميثيوديني يتماهى في البعد الواقعي فهي رمز للإرادة و التحدي و الصبر .[2]

ج)–مظاهر الكون :

1)–الشمس : إن صورة المرأة لم تأخذ بعدا ميثيوديني في طرح نصرت علي إلا من خلال تعلقها بالشمس حيث أن الشمس مقدسة عند الجاهليين بدليل قوله تعالى ((و من آيته الليل و النهار و الشمس و القمر لا نسجدوا للشمس و لا القمر....)) هذا ما جعل نصرت عبد الرحمان يؤكد بميثيودينية صورة الشمس و القمر في الشعر الجاهلي حيث كانت الشمس معبودة على الإنسان

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص 158 إلى 161.
[2] المصدر نفسه ، ص168.

الجاهلي حيث نجد منن الآلهة آلهة الشمس حيث أن كل الأسماء المركبة من ذات و أسماء أخرى مؤنثة كلها ألقاب لآلهة الشمس العظيمة، و من هنا نبين أن نصرت عبد الرحمان سلك مسلكا ميثيوديني لصورة الشمس في الشعر الجاهلي حيث يخرجها من ثوبها الجمالي إلى ثوب ميثيولوجي حيث لا يقوى في نظر الشاعر الجاهلي على تشبيه المرأة بالشمس حيث لم تكف المرأة التي يذكرها قديسة في شعره فالتشابه بينهما نابع من البعد الديني لا قيمة جمالية ، فالبعد الديني هو المصدر الرئيسي لهذه الصورة .

أما طرح علي البطل و إبراهيم عبد الرحمان محمد و مصطفى الشافي الشورى فهم لا يخرجون عن طرح نصرت عبد الرحمان إذ يبينون ميثيودينية صورة الشمس الأم و بذلك تعد صورة المرأة المثال الخادمة لصورة الشمس فقد استشهدوا بنماذج من الغزل الجاهلي مثل امرئ القيس فالمرأة التي بكاها الشعراء الجاهليون في مقدماتهم هي رمز للشمس .[1]

2)–القمر : ربطت الصورة الميثيودينية للقمر بصورة ثور الوحش و يؤكد هذا الطرح علي البطل بأن العرب القدماء ربطوا بين ثور الوحش و القمر بحيث جعلوا منه رمزا على الإله و التي من صفاته أنه كلهن أي قدمن .

نجد طرح علي البطل لا يفصل بين صورة ثور الوحش و صورة القمر لأن علاقتهما عصوية مرتبطة بتجسيد سماوي و لذلك فان مقاربة صورة القمر من منطلق ثور الوحش .

عاد مصطفى الشافعي الشوري إلى الأمم القديمة لكي يؤكد ميثيودينية صورة القمر في الشعر القديم ، حيث نرى أن الهنود عبدوا القمر و يرى بعض المؤرخين أن ديانات الشمال و الجنوب

[1] محمد بلوحي ،،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص 172 إلى 173.

تتصل بعبادة القمر فالقمر هو الأب السماوي و ليس من العبث أن نرى في اللغة العربية " القمران "الشمس و القمر حيث اتخذ القمر أسماء مختلفة فهو "رخ" و "سين" و "غم".....الخ .[1]

فالكوكبان الشمس و القمر لهما بعد ديني سواء في الحضارة العربية أو غيرها هذا ما جعل مصطفى عبد الشافي الشوري يؤكد ميثيودينية صورة القمر في الشعر الجاهلي فهي صورة متجذرة أعماق الشعوب ،ن فصورة القمر في تصور مصطفى الشافي الشوري لا تتجلى إلا من خلال صورة ثور الوحش حيث اتخذوا من الثور رمزا لإلهام القمر فعد من الحيوانات المقدسة كما ارتبط القمر بطقوس الزراعة و الخصب فرأوا الهلال كقرون الثور .

هذا التجسيد للصورة الميثيودينية للقمر بواسطة ثور الوحش نابع من ضرورة البيئة التي يحتاجها الإنسان العربي .

إن مقاربة مصطفى الشافعي الشوري تنبهت إلى العلاقة الروحية بين صورة القمر و ثور الوحش ،فالعلاقة بينهما علاقة خصوبة و استمطار و هو هم العربي في البيئة الصحراوية .[2]

[1] محمد بلوحي ،آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ،ص174.

[2] ينظر:المصدر نفسه ،ص175 .

الفصل الثاني

دراسة فصول الكتاب

تمهيد:

لقد رأينا في الفصل السابق كيف رصد الناقد محمد بلوحي مقولات المناهج السياقية وكيف طبقوها النقاد العرب والمستشرقين على الشعر الجاهلي، وفق ثلاث قراءات: القراءة التاريخية، القراءة النفسية، والقراءة الأسطورية. واخترنا نحن أن ندرس عنصرا من كل قراءة ونقارن فيه آراء الباحث مع نقاد آخرين تطرقوا لنفس القضايا المعروضة بالشرح والتعقيب.

قررنا أن ندرس في هذا الفصل مصادر الشعر الجاهلي وكيف نظرت القراءات الحديثة التاريخية للشعر الجاهلي.

1- مصادر الشعر الجاهلي:

شغلت قضية مصدر الشعر الجاهلي وكيف وصل إلينا بعد كل هذه السنين بال العديد من الباحثين والمحققين في التراث، فراحوا ينقبون في مختلف المصنفات لعلهم يجدون ما يشفي عقولهم ويوضح المبهم لهم.

فكان للناقد الجزائري "محمد بلوحي نصيب من هذا، إذ يقول " كان العرب في العصر الجاهلي يعتمدون في نقل أشعارهم على المشافهة، مما كان لها أثر بالغ في جهل موضوع الرواية والرواة العصب الأساس حول الشعر الجاهلي"[1]، فقضية المشافهة في نقل الشعر يجمع عليها أغلب الباحثين، ومن بين هؤلاء "شوقي ضيف" في كتابه تاريخ الادب العربي العصر الجاهلي" إذ يقول" أما في الجاهلية فكانوا يعتمدون فيه على الرواية وكان الشاعر يقف ينشد قصيدته، ويتلقاها عنه الناس ويرونها ومعنى ذلك أن النهر الكبير الذي فاض بالشعر الجاهلي إنما هو الرواية الشفوية"[2].

أي أن الشعر ينقل عن طريق الرواة بالمشافهة، وكانوا يحفظون الأشعار عند استماعهم لها من ناظميها ويروونها للناس.

ومن النقاد القدامى أيضا من يؤكد رواية الشعر المشافهة وهو "ابن سلام الجمحي" في كتابه "طبقات فحول الشعراء" فيقول:" فجاء الإسلام فشاغلت عنه العرب وتشاغلوا بالجهاد وغزوا فارس والدوم ولهت عن الشعر وروايته، فلما كثر الإسلام وجاءت الفتوح واطمأنت العرب بالأمصار راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا إلى ديوان مدون والاكتئاب مكتوب وألفوا ذلك، وقد

[1] محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص24

[2] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر ، د.ت، د.ط ، ص 141

هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه الكثير"[1]، فلوكان الشعر مدونا ومكتوبا لما ضاع منه الكثير بسبب موت عديد من حفظته.

وقد رأى " ناصر الدين الأسد" في كتابه " مصادر الشعر الجاهلي" أن كلام ابن سلام ينقسم إلى ثلاثة أشطر:" آخرها حق، موسطها باطل، وأولها يحتاج إلى فضل بيان يوضحه"[2]. ثم يشرع في التفصيل إذ يؤكد أن قوله :" فحفظوا أقل ذلك ، وذهب عليهم منه الكثير" حق لا مرية فيه، أما الباطل الذي لم نعد نشك في بطلانه وفساده فهو هذا التعميم الواسع في قوله فلم يؤولوا إلى ديوان مدون ولا كتاب مكتوب، أما قوله :" فجاء الإسلام فشاغلت عنه العرب...بالموت والقتل فيحتاج إلى فضل بيان يوضحه لذلك تساءل: هل حقا العرب لهوا عن رواية الشعر في هذه الفترة من حياتهم فغفلوا عنه، ونسوا ذكره، وأضربوا عن روايته؟ وإذا كان كذلك ، فكم من السنين من القرون بلغت هذه الفترة؟[3] وغيرها من الأسئلة التي حاول الباحث الإجابة عنها متتبعا الاستقراء التاريخي لحياة الرواية، ومن خلال هذا يتبين لنا أن ناصر الدين الأسد يوافق ابن سلام في بعض آراءه ويخالفه في الأخرى، لأنه اتضح له أن ابن سلام في بعض الأحيان يبدوا متناقضا في آرائه.

ولتأكيد هذا أيضا يعرض " محمد بلوحي " رأي "عز دين اسماعيل" الذي يؤكد " أن الرواية الشعر الجاهلي أن الرواية الشعر الجاهلي كانت متصلة من الجاهلية إلى أن أوائل القرن الثاني الهجري، لأن العرب أدركوا منذ الجاهلية، وفي إطار النظام القبلي قيمة الشعر والشاعر في حياتهم"[4] . كما أن نظامهم القبلي هو الذي اقتضى وجود :" من ينطق باسمه ويحميه، فكان الشاعر هو الذي يسجل مآثر قومه، ويذيع مفاخرهم، وينشر محامدهم، ويتخوف أعدائهم، ويخذل خصومهم، ومن هنا

[1] محمد ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح. محمود محمد شاكر، دار المدني، ج3، م.ع السعودية، ج1، د.ط، د.ت، ص 25

[2] نصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط7، 1998، ص 195

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص195-196

[4] محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص26

كانت أهمية الشاعر الذي يعبر عن وجهات نظر بأسلوب شعري تتناقله الرواة"[1]، وهو ما يبينه أيضا " ابن رشيق"، حين يقول:" وكانت القبيلة من العرب غذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، ويتباشر الرجال والولدان لأنه حماية لأعراضهم وذب عن حياتهم وتخليد لمفاخرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا إلا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج"[2]، وهذه الأقوال إن دلت فإنما تدل على عناية العرب بالشعر والشعراء، وأنهم أولوا له اهتماما بالغا وجعلوا له قدرا عاليا، وحفظوه لأبنائهم، وكل قبيلة كانت تحفظ لشاعرها قصائده وترويه للأجيال.

ومن هنا تبرز لنا قضية رواية الشعر الجاهلي التي أثارتها جل قراءات التاريخية العربية الحديثة، نظرا لمالها من أهمية في-والكلام للمؤلف- إثبات صحة النص الشعري الجاهلي ونسبته إلى شعراء هذه الفترة من تاريخ الأمة العربية، مشير إلى أن القراءة التاريخية العربية الحديثة لم تتوقف عند مسألة إثبات اتصال رواية الشعر الجاهلي سماعا في كثير من الأخبار، بل درجت تبحث في مسألة الرواة في حد ذاتهم، مصنفة هذه القراءة إلى طبقتين: طبقة الرواة الهواة، وطبقة المحترفين "[3] فالشعر الجاهلي وصلنا عن طريق الرواية فهي التي كان العرب يستعينون بها في نقل الأشعار، وأيضا عند ظهور التدوين في العصر العباسي ، لأنهم كتبوا عن الرواة وما تناقلوه عن السلف.

يقول " مصطفى الصادق الرافعي":" ولقد رأينا كثيرا من الباحثين يزعمون أن الأصل في حفظ العرب كونهم قوما بادين، وأن قلة مرافق الحياة التي في أيديهم كانت هي الباعث لهم على التوسع في الحفظ والمران عليه"[4] ، لهذا لم يكن لهم بديل عن حفظ الشعر وروايته لعدم توفر الوسائل التي تحفظه، لذلك كان:" الأديب يلقي مادبجته قريحته معتمدا على ذاكرته وجمهوره يتلقى عنه معتمدا

[1] سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1996، ص07

[2] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح محمد محي دين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط.5، 1401هـ 1981م، ج1،ص 65

[3] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص27

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 27

على الحافظة، فيسمعونه، ويرددونه بحكم شغفهم بالأدب وميلهم لحفظه وصيانته، معتمدين كذلك، لا على قلم يدون، وقرطاس يحفظ، بل على قواهم العقلية الطبيعية الذاكرة الحافظة ،أقلامهم الوعي والانتباه ودقة السماع الإنصات، وقراطيسهم صفحات الأفئدة والقلوب" [1]. فالعرب إذا كانوا مولعين بسماع الشعر وترديده وحفظه، وبهذا كان ينقل بينهم.

وقد تحدث الناقد كما أشرنا سابقا إلى وجود طبقتين من الرواة الهواة، وطبقة الرواة المحترفين ف:" كان الرواة الهواة يلازمون شاعر بعينه يسمعون منه ويحفظون شعره، ويتتلمذون ويحتذون فيما ينظمون نظمه إلى أن يستقيم لهم فنهم، ويستطيعوا ان يصدروا عن موهبتهم الخاصة فهم يروون شعره من أجل إذاعته فحسب ، بل من أجل أنفسهم أيضا، فالرواية عندهم تدريب وهواية، فكانت ميزة الرواة الهواة أنهم يعتمدون في الغالب على الرواية الشفهية ولا يعتمدون على الكتابة إلا نادرا ، وذلك ما جعل روايتهم لا ترقى إلى رواية الجيل الذي جاء من بعدهم، والذي امتاز بالاحترافية في الرواية باعتماد على الكتابة والتدوين" [2].

مضيفا إلى هذا أن هؤلاء الرواة الهواة لم يكونوا ملتزمين بالرواية لشاعر واحد فقط بل كانوا يسمعون لأكثر من شاعر ويحفظون لهم جميعا، مما جعل روايتهم لا ترقى في نظر القراءة العربية الحديثة إلى درجة الرواية المحترفة التي يمكن أن تجعل منها مصدرا أساسيا في تدوين الشعر الجاهلي على الرغم من انها حلقة أساسية في رواية هذا الشعر ولا نستطيع إهمالها[3]. فهؤلاء الرواة الهواة لم تقف الدراسات الحديثة في رواياتهم، وحتى أنهم عدوا سببا غي العبث بالأدب العربي حسب ما أكده " طه حسين"، حيث يرى أن أهم المؤثرات" التي عبثت بالأدب العربي وجعلت خطه من الهزل عظيما: مجون الرواة وإسرافهم في اللهو والعبث وانصرافهم عن أصول الدين وقواعد الأخلاق إلى ما يأباه الدين وتنكره الأخلاق...فأما أحدهما فحماد الرواية، وأما الآخر فخلف الأحمر، كان

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ج1،ص 177

[2] محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 26-27

حماد الرواية زعيم أهل الكوفة في الرواية والحفظ، وكان حلف الأحمر زعيم أهل البصرة في الرواية والحفظ أيضا ، وكان كلا الرجلين مسرفا على نفسه، ليس له حظ من دين ولا خلق ولا احتشام ولا وقار، وكان كلا الرجلين سكيرا فاسقا مستهترا بالخمر الفسق، وكان كلا الرجلين صاحب شك ودعاية ومجون"[1]. فسمعة هؤلاء الرواة وأخلاقهم الدنيئة كانت سببا في عدم الوثوق في ما يرونه من الشعر وأغلب الباحثين فندوا هذه الروايات التي نقلها هذين الراويين للأشعار.

وفي مقابل هؤلاء الرواة الهواة هناك رواة محترفين من أمثال: المفضل الضبي والأصمعي، وأبي عمروا الشيباني فتنظر إليهم القراءة التاريخية العربية الحديثة من حيث أعلامها مثل الأمانة العلمية والتوثيق الرصيف والاحتراف المتمكن، فكان لها دور الرائد في تقويم ما اعوج في مسار رواية الشعر الجاهلي، ينضاف إلى ذلك أنها اعتمدت في تدوينها على وضع المصنفات التي مازالت إلى يومنا هذا ذخر التراث العربي، وبذلك نقلت رواية الشعر العربي من مرحلة الشفهية البدوية إلى مرحلة الرواية الكتابة ذات البعد الحضاري المتمدن[2]، فقد كان المحترفين لهؤلاء الرواة دور كبير في نقل التراث الجاهلي الشعري ووصوله إلينا في هذا العصر.

وقد بحث أيضا" شوقي ضيف" في رواية الشعر الجاهلي ايضا فيقول:" وبحثت عقب ذلك في رواية الشعر الجاهلي وتدوينه مبينا كيف تضافرت جهود القبائل العربية ورجالاتها وشعراؤها على حمله جيلا بعد جيل، حتى تسلمه منهم طبقة من الرواة المحترفين في البصرة والكوفة، وكان بينهم الثقة الذي لا يرتفع شك إلى روايته مثل حماد وخلف الأحمر، وفي تضاعيف ذلك كان الشعر الجاهلي

[1] طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، القاهرة، مصر،ط3، 1352هـ، 1933م، ص176-177

[2] ينظر: محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص28

يدون بحيث لا نصل إلى أوائل القرن الثالث للهجرة حتى يتكامل تدوينه"[1]، هذه أبرز المراحل التي مر بها الشعر الجاهلي حتى وصوله إلينا اليوم، ولم يتحقق ذلك إلا بتكافل الجهود عبر الأجيال.

ويشير الناقد (محمد بلوحي) إلى أن الدارسون المحدثون يرون أن المفضل الضبي* أبرز علماء الرواة الهواة وبفضله انتقلت إلينا رواية الشعر الجاهلي من يد الرواة الهواة ورواد الأخبار التاريخية إلى يد الرواة العلماء بالشعر واللغة العربية، فمفضلياته تعد من أوثق مصادر الشعر الجاهلي. لأن صاحبها من الرواة التقاة ، على أنها تصور جوانب الحياة الجاهلية بأيامها وأحداثها وعلاقة القبائل ببعضها البعض، فالرواية المؤسسة هي سمة الرئيسية للمفضل الضبي في تعامله مع رواية الشعر الجاهلي، فالفحص والتمحيص والتوثيق من المقاييس الأساسية التي اعتمدها القبول أي نص شعري جاهلي، وهذه هي ميزة الرواة والعلماء[2].

وقد سميت الأشعار التي جمعها المفضل الضبي بالمفضليات نسبة إلى أسمه المفضل فقد" اختار عددا من القصائد تعتبر من أجود أشعار العرب، أقرها الأصمعي، وزاد عليها، وتتضمن المفضليات مائة وثلاثين قصيدة وفقا لتحقيق أحمد محمد شاعرا وعبد السلام هارون تزيد أحيانا، وتنقص أحيانا أخرى في بعض الطبعات، والقصائد في غالبيتها لشعراء جاهلين، وأقلها لشعراء مخضرمين وإسلاميين، وأطول قصائدها قصيدة سويد بن أبي كاهل، وعدتها مائة وثمانية أبيات، وقد قام كثير من الشراح بشرح هذه القصائد لأهميتها"[3]، فمن خلال قول " محمد صالح الشنطي" يتضح لنا قيمة المفضليات، وجهود صاحبها الكبيرة من أجل شمل الشعر العربي وجمع شتاته.

---

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص426

*هو أبو عبد الرحمن الرواية الأديب النحوي واللغوي: كان من أكابر علماء الكوفة عالما بالأخبار والشعر والعربية، أخذ عنه أبو عبد الله ابن الأعرابي وأبو زيد الانصاري وخلف الأحمر وغيرهم وكان ثقة ثبتا، نقلا عن ، ياقوت الحموي، معجم الأدباء، تح، إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان،ط1، 1414هـ- 1993م، ج6،ص 2710

[2] ينظر محمد بلوحي، أليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص28-29

[3] محمد صالح الشنطي، فن تحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية ،ط1422،5هـ-2001،ص36

وبالإضافة إلى أمانة" المفضل الضبي" في نقل هذه الأشعار، فقد عرف عنه أيضا، أنه على الرواة الهواة الأشعار الغير الموثوقة التي يتناقلونها، فيقول عنه ابن الأعرابي:" سمعت المفضل الضبي يقول: سلط على الشعر من حماد الرواية ما أفسده، فلا يصلح أبدا، فقيل له: وكيف ذلك؟ أيخطئ في روايته أو يلحن؟ قال: ليته كان كذلك، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى صواب، ولكنه رجل عالم بلغات العرب وأشعارهم ومذاهب الشعراء ومعانيهم، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره، ويحمل ذلك عنه في الآفاق فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد، وأين ذلك"[1]، إذ يتبين لنا التخريب الذي قام به حماد الرواية عندما قام بخلط الأشعار، مما يصعب ان يكشف النقاد والعلماء الصحيح من الفاسد منها، خاصة وأنه عالم محترف يحسن ذلك.

أما المفضل الضبي فيشعر بالأمانة وأنه رواية ثقة وهو الذي يقول عنه ابن سلام:" أعلم ما ورد علينا بالشعر وأصدق من غير أهل البصرة المفضل بن محمد الضبي، وعرف بصدقه فيما يروي واشتهر بمعرفة الأنساب والأيام ورواية الشعر[2]، ومنه نستنتج أن جل الباحثين يجمعون أن المفضل الراوي ومفضلياته من أهم المصادر الموثوقة للشعر الجاهلي.

إضافة إلى مفضليات هناك أيضا الأصمعيات التي تعد من الدرر الشعرية التي عمل صاحبها في تدوينها على أساس علمي صارم مستمد من المقاييس التي سار عليها الضبي من تمحيص وتثبت، فقد رأت القراءة العربية الحديثة في الأصمعيات عيونا من الشعر العربي القديم التي يمكن الاعتماد عليها في تقديم الحجة على صحة الشعر الجاهلي، وإن منهج العلماء الرواة في رواية هذا الشعر لم

[1] المفضل الضبي، أمثال العرب، دار مكتبة الهلال، بيروت،ط1424،1هـ ص10-11

[2] علي جندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص124

يكن منهجا مهتزا ولا مضطربا، وإنما كان منهجا علميا صارما إدراكا من الأصمعي ومن العلماء الرواة الآخرين[1]

والأصمعيات " تنسب إلى الأصمعي عبد الملك بن قريب المتوفي عام 123هـ، وهو من جلة العلماء والرواة، له ملفات كثيرة، وقد ألفت الأصمعيات على نسق المفضليات، وتضم اثنين وتسعين قصيدة ومقطوعة لواحد وسبعين شاعرا من الجاهلين والمخضرمين والإسلاميين، ولكن الأصمعيات أقل شهرة من المفضليات"[2]، فهي إذا تشبه المفضليات، وهو ما دفع ب" علي جندي" إلى القول بأن:" الأصمعيات تلتقي مع المفضليات في تسع عشر قصيدة، وكان ذلك من الأسباب التي دعت بعض الباحثين إلى أن يقولوا أن مجموعة المفضليات ليست كلها من اختيار المفضل الضبي، و إنما اشترك معه في اختيارها الأصمعي بأن زاد في مجموعة المفضل بعده بعض قصائد لم يخترها المفضل الضبي، والحقيقة أن هذه القصائد المشتركة بينهما هي في المفضليات والأصمعيات اللهم إلا في النادر اليسير، فقد تزيد قصيدة بيتا أو تختلف لفظة في المفضليات عنها في الأصمعيات"[3]، بالرغم من هذا الخلاف البسيط، إلا أن هذا لا يمنع كون المفضليات والأصمعيات من أهم المصادر الموثوقة للشعر الجاهلي حسب الدراسات التاريخية الحديثة .

ويضيف محمد بلوحي:" واصلت القراءة التاريخية الحديثة بحثها في مصادر الشعر الجاهلي إلى إثبات أن هذه المصادر لم تعتمد فقط بعض عيون الشعر الجاهلي كالمفضليات والأصمعيات، وإنما تبرز كذلك في مصادر أخرى لا تقل أهمية من حيث القيمة العلمية للمصدرين السابقين، عدت مجموعة الدواوين سواء أكانت فردية أم جماعية من مصادر الرئيسية للشعر الجاهلي، فبحث في

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص29

[2] محمد صالح الشنطي، فن تحرير العربي، ضوابطه وأنماطه ، ص37

[3] علي جندي، في تاريخ الأدب الجاهلي،ص160

الدواوين الفردية ، ففصلت القول في أصولها روايتها وأنواعها والنسخ المختلفة التي خلفها الرواة والقيمة العلمية لرواتها ورواياتهم والنسخ التي اثرت عنها[1].

فهذه الدواوين أيضا تعد من مصادر الموثوقة التي اعتمدتها الدراسات التاريخية الحديثة، فهذه" المجموعات الشعرية جمعت كل منها في ظروف خاصة معينة ولأسباب معينة قد ضمت الكثير من الشعر الجاهلي... وميزة هذه المجموعات أنها تعكس ذوق واتجاه جامعها، ,انها موثوقة على الأقل من وجهة نظر صاحبها، وهي لمن يحاول رصد ظاهرة معينة أو اتجاه معين خير معين"[2]، فالقراءات الحديثة أفادت من هذه الدواوين الشعرية، وأعانتهم في تأريخ له. والوثوق من صحة روايته.

حيث تناولت هذه الدراسات على حد قول الباحث:" المختارات الشعرية الجاهلية كالمفضليات و الأصمعيات وحماسة أبي تمام وجمهرة اشعار العرب بالدرس والتمحيص العلميين ، فعمدت إلى كل ماله علاقة بتحقيق روايتها وأسانيدها والترجمة إلى أصحابها وذكر قيمتها العلمية في تاريخ رواية الشعر الجاهلي"[3]، فبالرغم من أهمية هذه المجموعات الشعرية إلا أن" عفيف عبد الرحمن لاحظ أن" هذه الدواوين والمجموعات مازال ينقصها الكثير من الجهد لإخراجها بشكل علمي وموضوعي كضبط بنية الكلمات، وتخريج أبيات كل قصيدة وبخاصة إن لم يكن الديوان منسوبا إلى رواية ثقة"[4].

وما يمكننا قوله في خصوص مصادر الشعر الجاهلي أن هذه المصادر تنوعت وتعددت وتشبعت فتراوحت بين مفضليات والأصمعيات وما تناقله الرواة، بالإضافة إلى دواوين الفردية منها والجماعية، استندت إليها القراءات التاريخية الحديثة، مركزة على الرواية باعتبارها أساس التراث العربي.

---

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص30

[2] عفيف عند الرحمن، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، دار الأندلس، بيروت، لبنان،ط1984،1404،1،ص 51

[3] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص31

[4] عفيف عبد الرحمن، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، ص58

وارتأينا أن ندرس فيه المقدمة الطللية لمالها من قيمة في الشعر الجاهلي وباعتبارها أيضا صاحبة الصدارة في أشعار الجاهلين .

2)-المقدمة الطللية:

تعتبر المقدمة الطللية أو البكاء على الأطلال الركيزة الأساسية التي كان يقوم عليها الشعر الجاهلي، لذلك نجد شعراء أنذاك يستهلون بها ويستفتحون بها قصائدهم، وقد عدها" محمد بلوحي"" من المظاهر الفنية التي اقتربت منها القراءة القديمة والحديثة ومحاولة ملامستها بمنحى نفسى وفق رؤى وأدوات ومقولات مستمدة من المعارف الخاصة بحقل علم نفس"[1] فالمقدمة الطللية تشكل جزءا من بنية القصيدة الجاهلية إذ: كان الشاعر الجاهلي يبدأ قصيدته بافتتاحية يجعلها مقدمة لما سياتي بعدها، وكان أكثر هذه الافتتاحات دورانا على ألسنة الشعراء الحديث عن الأطلال وارتحال الحبيبة وأثرهما في نفس الشاعر... وكان من بين الافتتاحات الحديث عن الصبا والشباب، والخمر، والطيف ثم الحديث عن ذكريات الحبيبة وجمالها ومحاولة التسلي عنها، وبعد ذلك تتوالى الأفكار حسب ما يراه الشاعر"[2]، فالشاعر عند وقوفه على الأطلال كان يتذكر الأحبة والأصدقاء، وكيف كانت تلك الديار مرة بساكنيها وكيف أصبحت خالية ولم يبق فيها إلا آثارهم.

و يعتقد " سعد حسن كموني" أن" ظاهرة استهلال معظم القصائد الأطلال، لم تستأثر باهتمام النقد، إلا من باب الكلام على موضوعات الشعر، كما عند الناشئ الأكبر أو من باب الكلام الفني على بدايات الأشعار بعامة، ووصفها بالحسن أو الجودة أو الأحسن أو الأجود كما عند ابن المعتز، وابن طباطبة، وعبد العزيز الجرجاني وأبي هلال العسكري، وابن رشيق، وابن الأثير والخفاجي، ومرد عدم

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص56

[2] علي الجندي، في تاريخ الأدب الجاهلي، ص 286

اشتمال قضايا النقد القديم على قضية الابتداء بالطللية، إلى كونها قضايا ينظر إليها من زاوية اهتمام ، حتمتها ظروف النشاط الفكري إذاك"[1]، فسعد الكموني ينبه إلى أن النقد القديم لم يولي للمقدمة الطللية دراسات وأبحاث خاصة، واكتفى بعض الباحثين القدامى بالإشارة إليها دون التعمق فيها.

والباحث من خلال دراسته للمقدمة الطللية رصد قراءات الباحثين لها قدامى ومحدثين التي حاولت أن تربط المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية بالجو العام سواء كان للشاعر أم للمتلقي، حيت اعتبر ابن قتيبة –والكلام بلوحي– أن لجوء الشاعر الجاهلي للمقدمة الطللية في رصد قصائده لتكون عاملا لذكر رحيل أهل الديار من مكان لآخر بحثا عن المرعى، وإن الشاعر إنما عمد إلى النسيب كأسلوب للتعبير إنما كان يهدف إلى استمالة القلوب، وصرف الوجوه إليه[2]، إذ يقول ابن قتيبة في كتابه" الشعر والشعراء" :" سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق.... ثم وصل ذلك بالنسيب ، فشكا شدة الوجد ,ا لم الفراق وفرط الصبابة والشوق، ليميل نحوه القلوب، ويصرف إليه الوجوه، ليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشييب قريب من النفوس ، لائط بالقلوب"[3] فهو لهذا يؤكد أن المقدمة الطللية كانت افتتاحية القصيدة الجاهلية ويرمي من خلالها الناظم إلى التأثير في المتلقي في نفسيته ونيل عاطفته ولقت سمعه، لذلك فإن الشاعر يبرع في انتقاء أفضل الألفاظ وخير المعاني والاحاسيس العذبة من اجل الحصول على ما تهدف إليه قصيدته.

[1] سعد حسن كموني، الطلل في النص العربي(دراسة في الظاهرة الطللية مظهر الرؤية العربية)، دار المنتخب العربي، بيروت،لبنان،ط1419،1-1999م ص24-25

[2] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص56

[3] أبو حمد قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423،ج1،ص85-86

أما عند النقاد المحدثين وكيفية دراستهم للطلل وفق رؤية نفسية، فقد عرض فيها بلوحي لآراء العديد من الباحثين والنقاد عربا ومستشرقين، ومت بينهم سهير القلماوي التي كان لها السبق في نظره في الاشارة إلى بذر النواة الأولى للقراءة التي ترى في الطللية الجاهلية تعبير نفسي معتبرة أن الطللية الجاهلية كانت أكثر من كونها بكاء على الحبيب وتعبير عن لحظة سعادة انقضت، وإنما هي صرخة متمردة يائسة أمام حقيقة الموت والفناء، لأن الشاعر الجاهلي لم يكن يؤمن بإله ولاجئه ولا ثواب، وقد أحس حقيقة الفناء وحتمية الموت واحساس يختلف عن أحاسيسنا نحن اليوم ويختلف عن إحساس العرب بعدما أسلموا[1]، فهو إذا كان مدرك بأن الحياة ستفنى كما تنفى هذه الديار بمجرد مغادرة أهلها " هدا يوضح لنا كيف أن حساسية الشاعر الجاهلي حساسية إفراط وهباج ، تمتزج دائما بين غبطة الحضور وحسرة الغياب، بين ما نقبض عليه وما هو قبض الريح"[2].

أي أن الإنسان الجاهلي عموما ، والشاعر الجاهلي على وجه الخصوص كان يتأرجح بين ثنائية الحياة والموت، والحضور والغياب، فالديار العامرة بأهله تمثل الحياة ، فإذا غادرها أهليها فإنها تصبح آثار بالية حالها حال الإنسان الذي لا يبقى لأهله وأحبابه سوى ذكريات، وهذا هو حال الشاعر الجاهلي، فالأطلال تذكره بحقيقة الموت والفناء الذي هو مدركه لا محالة، فبمجرد وقوفه على هذه الأطلال تتراءى له مصيره الذي لا مفر منه وهو الموت.

كما عرض صاحب الكتاب لآراء المستشرق الألماني : فالتر براونه حيث حاول أن يقدم تفسير وجوديا لمقدمات القصيدة الجاهلية والمقدمة الطللية على وجه الخصوص وأعطى مفهوما خاصا ومتميز لمقاربة الطللية الجاهلية وبخاصة السبب فيها رابطا ذلك بفكرة الوجود التي كانت تؤرق الجاهلي في كل لحظات حياته، وعموما فمقاربته تحاول أن تؤكد أن الشاعر الجاهلي ومن بعده الإنسان الجاهلي تلق في علاقته

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص57، فهو إذا كان مدرك بأن

[2] أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة ، بيروت، لبنان،ط1979،3ص28-29

مع الوجود من حوله فهو يبحث عن إجابات من يقينيات كبرى كالمصير والحياة والموت وسر ما بعد الموت. يقينية جوهر الإنسان في حد ذاته، من أين أتى وإلى أين هو ذاهب؟ وبذلك ربط قلق الشاعر الجاهلي بفكرة التناهي في حد ذاتها بالوجود في يقينياته، وهو ما أخذه" يوسف اليوسف" على " فالتربراونه" ودعا إلى الوقوف من قراءته موقفا حذرا مؤيد لها لكون فالتربراونه حسية يتعامل مع الشاعر الجاهلي كما كان مسلوخا عن أرضيته الاجتماعية، لأن الطللية إفراز لصراع بين الشاعر ومحيطه الطبيعي والاجتماعي[1].

ولم يكن المستشرق فالتر براونه وحده من درس المقدمة الطللية وبحث فيها ، بل اننا نجد مستشرقين آخرين اهتموا بها، وهذا ما تطرق له سعيد محمد الفيومي" في مقال له بمجلة الجامعة الإسلامية تحت عنوان " فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي" مستعينا بآراء كل من " جب كاكازي" "جيمس مونرو" ، فيقول :" GIPP" يرى أن الأطلال ماهي إلا تقليد تبعه الشعراء العرب القدماء، لا يختلف من شاعر لآخر، وكأنه قانون سائد، فهي بدايات القصائد يتخيل الشاعر أنه يسافر على جمل بصحبة رفيق أو رفيقين، ويفضي به الطريق إلى مكان الإقامة السابق لقبيلته، أو قبيلة محبوبته وبقاياها التي مازالت موجودة فليلتمس من رفيقه الوقوف للحظة، وبأسى يأخذ في التذكر كيف قضى أسعد أيامه مند سنين مضت، هنا مع محبوبته، ولأن قد فرقت بينهما الحياة بثقلها المستمر"[2].

هذا معناه أن جب" ينفي وجود هدف أو سبب ابتداء الشاعر الجاهلي بالمقدمة الطللية معتقدا أنها ليست سوى مجرد تقليد توازنه الشعراء وتعودوا عليه، وهو بهذا يختلف عن براونه فمثلما كان الشعر الجاهلي تعبير عن نفسية الإنسان الذي نظمه، فالمقدمة الطللية والبكاء على الأطلال هي الأخرى تعكس ذلك، يقول" عبد المنعم خفاجي" كان الشعر قوة فعالة في الحياة الجاهلية، وكان له تأثير في

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص58-59

[2] سعيد محمد الفيومي، فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي

نفوس العرب وسلطاته في حياتهم وقدرهم وخطره فيما بينهم، يرفع الخامل ويضع الفذ العظيم، وينوه بشأن القبيلة ويزري بأعدائها وخصومها ويحفظه الناس ويروونه وينشدونه في كل مكان"[1]، وقول خفاجي يكد ما استنتجناه سابقا، وفي رأينا أن ذيوع الشعر في ذلك العصر واهتمامهم به على حساب النثر أكبر دليل على مقلناه، لأن الشعر نابع من العاطفة والأحاسيس باختلاف النثر الذي هو عقلي وفكري محظ.

بعدها يعرج الباحث على قراءة: عز دين اسماعيل" متأثرا بقراءة فلتر براونه حيث يرى أن المقدمة الطللية هي الجزء الذاتي في القصيدة الذي يعبر فيه الشاعر الجاهلي تنطوي في نفسه على عناصر خفية أحسها الشاعر إحساسا مهما، وقدر موقفه منها، وربما كان من أبرز هذه العناصر الخفية التي اصطدم بها مع ذلك حسه التناقض، واللامتناهي، والفناء، لينتقل إلى التوسع في قراءة" يوسف اليوسف" في مؤلفه" مقالات في الشعر الجاهلي" الذي يحاول فيه هذا الأخير قراءة الشعر الجاهلي برؤية تستمد آلياتها من المقولات الكبرى للطرح النفسي الاجتماعي، الذي يستعين في بعض جوانبه بالخلفيات الأنثروبولوجية لهذا الشعر، فدمج كل من المنهج الاجتماعي والنفسي والأنثروبولوجي في مقال واحد[2]. حتى يكون دراسته شافية ووافية، باعتبار أن المناهج النقدية مترابطة ويكمل بعضها بعضا.

ويلاحظ الباحث أن : يوسف اليوسف: في قراءته للطلية الجاهلية يركز على مقولة الكبت ويجعل منها آلية أساسية في التعامل مع هذه الظاهرة فهو –الكبت– من اكبر الظواهر النفسية التي ركز عليها التحليل النفسي، إذ يعد النواة الأساسية لدراسة النفس الانسانية في باطنها ، وتفسير السلوك الصادر عنها[3]. فالدراسات النفسية أولت اهتماما كبير الطاهرة الكبت، وتعرض لها جل النقاد الذين درسوا

[1] عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ1992م، ص 217

[2] ينظر محمد بلوحي ، أليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص60،64

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 65

المنهج النفسي، فقد عرف" إبراهيم الساعفين" و"خليل الشيخ" في كتابهما المشترك :" مناهج النقد الأدبي الحديث" مصطلح الكبت بانه:" حيلة دفاعية لا شعورية ، يتم بها ارسال دافع غير المقبول إلى اللاشعور"[1] فالكبت إذا يشكل من خلال دفن الرغبات.

يقول الناقد:" فالغرائز الجنسية المكبوتة هي جوهر الأعمال الابداعية باعتبار أن هذه المكبوتات في اللاشعور هي التي تسهم بقسط لا يستهن به في إبداعات الفعل البشري في ميادين الثقافة والحياة والفن والحياة الاجتماعية" [2]. وهذا ما استنتجه محمد بلوحي من خلال استعانة : يوسف اليوسفي" في قراءته بمصطلحات عديدة منها : القمع الجنسي، الليبدو، الانفجار الجنسي، وتفريغ المشحون الجنسي، الكبح الجنسي، الحظر الجنسي، الإشباع الغريزي، الإنطفاء النفسي، وقد اختار مقاربة مقدمات امرئ القيس لأنها تعبير عن أزمته الخاصة أكثر مما هي كشف عن لاشعور جمعي، وهوما أكسب مقدماته بكائية ذاتية فردية[3] ، وقد زعم العرب.- كلام للجاحظ-" أنه أول من بكى في الديار" [4]، لهذا اشتهر ببكائيته ووقوفه على الأطلال ، وكله حرقة وحسرة لما آلت إليه بعد رحيل الخلان والأحباب.

كما يشير يوسف اليوسف" إلى أن تميز مقدمات أمرئ القيس بالبكائية المفرطة وإلحاحه عليها لا يعبر إلا على العمق الذي بلغه القهر في روحه، مما جعله ليح على استحضار الماضي كعامل تعويض عن الواقع المقهور ، فبكائيته إذا مرتبطة بلاشعور فردي أفرزه عمق القهر الذي عايشه الشاعر، فهو بكاء تعويضي عن اللحظات المسلوبة من الذات بفعل تراكمات الواقع[5]. فالقهر الذي عايشه امرئ القيس

---

[1] إبراهيم الساعفين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ط1، 1997، ص161

[2] ينظر محمد بلوحي، أليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص67

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 68

[4] عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1424،2، ج2،ص325

[5] ينظر: محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص68-69

كان سببا في بروز هذه البكائية والحرقة والألم الموجود في روح الشاعر والتي انعكست على مقدمات قصائده.

وفي الأخير نخلص إلى أن المقدمة الطللية لم تكن مجرد تقليد شعري توارثه الشعراء وأورثوه للأجيال، وإنما كانت استجابة للواقع المعاش وكان الشاعر يهدف من ورائها إلى استمالة النفوس وتعاطف الجمهور، بالإضافة إلى أنها تبين مدى تعلق الشاعر بهذه الديار فلولا للضرورة لما غادر الشاعر أحبابه وأصدقائه.

3)–القراءة الأسطورية :

تعد القراءة الاسطورية من بين القراءات التي اعتمدها النقاد في دراسة الشعر الجاهلي، خاصة ما يتعلق بالجانب الميثيوديني، باعتبار أن لكل قوم وفي أي عصر مرجعية دينية تثر على صور أدبهم وخصائصه، وقد قام" محمد بلوحي" بتقسيم هذا الفصل إلى عنوانين عرض الأول الميثودينية الشعر الجاهلي، بينما بحث في الثاني عن المكون الميثيوديني للصورة في الشعر الجزائري، مقتصرا فيه على ثلاثة صور: صورة المرأة، وصورة الحيوان، ومظاهر الكون.[1]

واخترنا دراسة الجزء الأول صورة المرأة من العنوان الثاني المعنون بـ: المكون الميثيوديني لصورة في الشعر الجاهلي.

المكون الميثيوديني لصورة المرأة في الشعر الجاهلي:

مما لاشك فيه أن المرأة ركيزة أساسية في المجتمعات، ومكون مهم له، نظرا للوظائف العديدة التي تقوم بها، والمكانة التي تحتلها، وهدا بطبيعة الحال سينعكس على الشعر والشعراء، فنجد جل الشعراء وصفوا المرأة وبرعوا في وصفها وتشبيهها وقد ركز الباحث على الجانب الميثيوديني لصورتها في أشعار الجاهليين.

[1] ينظر : محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي ، ص106.

يذهب الناقد إلى الإشارة بأن جل القراءات الأسطورية للشعر الجاهلي في مقاربتها للمكون الأسطوري للصورة في الشعر الجاهلي على صورة المرأة بوصفها صورة تكررت في جل الموروث الشعر الجاهلي[1]، إذ نجد وصف المرأة يتكرر عند كل الشعراء، وهذا معناه أنها" تأتي في مقام متقدم كثرة وتكرارا بين الموضوعات والعناصر الشعرية القديمة، وهذه الكثرة وهذا التكرار كان أبرز عامل بعث الاختلاف في تفسير طبيعتها وتحديد وظيفتها وما يحمله ذكرها "[2] فقد كان إذا للمرأة شأن كبير، ودور عظيم ووظائف عديدة، لأجل هذا أو أكثر " اكتسحت المرأة مساحة كبيرة من حياة الإنسان الجاهلي وبلغت مكانة سامية لديه أفرزتها المؤثرات الميثولوجية والمعتقدات الدينية حتى حازت على التقديس والعبادة والإجلال"[3]، وهذه الأقوال إضافة إلى قول الباحث كلها تصب في مجرى واحد، اذ تتفق على دور المرأة ومكانتها البارزة في المجتمع الجاهلي تحديدا، ولعل تكرر صوره واوصافها المتعددة أكبر دليل على ذلك.

وفي عرض الناقد محمد بلوحي لصورة المرأة في الشعر الجاهلي قدم لنا دراسات كل من" نصرت عبد الرحمان وعلي البطل وابراهيم عبد الرحمن" مركزا على أهم ما جاءوا به هؤلاء باختصار، وكل بطريقته ووجهة نظره الخاصة .

أما نصرت عبد الرحمن فيرى أن الشاعر الجاهلي اعتمد في رسم صورة المرأة على آلية التشبيه فشبهها بالدمى والشمس والغزالة والمهاة، موضحا أن آلية التشبيه في صورة المرأة آلية مرتبطة في جوهرها المعرفي ببعد أسطوري، فالدمى والتماثيل مجسمات الآلهة عبدها الجاهليون، ولذلك يعتقد نصرت عبد الرحمن" أنه لا يعقل أن يشبه الجاهلي المرأة بمقدسات دينية إن لم يكن لصورة المرأة شيء من القداسة، كما ترتبط

---

[1] ينظر: محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص

[2] محمد أحمد العامري، صورة المرأة في الشعر الجاهلي " وهم الأسطورة أو الأسطورة الحقيقية"، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية، ع2، مج7، مارس، 2014، ص 282

[3] يحي معروف ، وعاطي بيات، جمالية التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي، مجلة فصيلة النقد والأدب المقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كارمشان، إيران ، السنة الأولى، ع2، 1390هـ، ص130

صورة المرأة في الشعر الجاهلي حسبه أساسا بالوثيقة باعتبارها المستحوذة على معظم أهل الجاهلية، لذلك كان التصور الوثني لصورة المرأة في الشعر الجاهلي سائدا عند العرب حسب قوله، لأن الحياة الجاهلية وثنية والدمى والتماثيل تصاوير لربات قد عبدها الجاهليون[1]، فلكل هذه التشبيهات قداسة وقيمة دينية لدة الانسان الجاهلي عموما، والشاعر الجاهلي على وجه التحديد.

فالشمس تكمن قيمتها الرمزية في أنها احدى مظاهر الطبيعة في حياة عرب الجاهلية، دفعت الشاعر الجاهلي إلى أن يرسم لها صور مختلفة حاول أن يربطها بالواقع إلا أن وصل به الأمر إلى تأليهها وتقديسها، وهكذا ارتبطت المرأة عند الجاهليين القدماء بنوع من العبادة الغامضة التي ترمز إلى تقديس الخصوبة والنماء وتشترك المرأة مع الشمس في قضية الرحيل إذا أن رحيلهما يؤدي إلى إفقار الديار كما يرمزان للخصب عند الانسان . أما تشبيه المرأة بالظبية، فهذا لأن صورة الظبية في الشعر الجاهلي ارتبطت برمز بكل المرأة المثال في ملامح الحسن الأنثوي المثالي كالنعومة والجمال البياض، كما ارتبطت أيضا ببعض برمز المقدسة ذاك الإشعاع الإخصابي[2]، فهذه الشبيهات كانت لها علاقة بالجانب الميثوالديني والأسطوري، فالعرب كانت تنظر للمرأة نفس نظرتها لمقدساتها.

ويؤكد هذا أيضا محمد أحمد العامري فيقول:" إن صورة المرأة المشبه بها في الشعر الجاهلي فيفي النسيب وحديث الأطلال ووصف الرحلة ليست المرأة حقيقة أو أنثى عادية، إنما هي آلهة معبودة للعرب قديما ألهوها من أجل الخصب، أو أنها رمز مقدس لآلهة كانت معبودة"[3] فالمرأة كانت دوما رمز مقدسا وآلهة العرب المعبودة لأنها هي التي تجعل البشر يتكاثرون فهي إذا رمز للخصب، ونلاحظ أن هؤلاء الباحثين عرضنا آرائهم يتفقون مع رأي نصرت عبد الرحمن.

---

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، 106-107

[2] ينظر يحي معروف وعاطي بيات، جماليات التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي، ص 131،135

[3] محمد أحمد العامري، صورة المرأة في الشعر الجاهلي، وهم الأسطورة، أم الاسطورة الحقيقية، ص 286

أما علي البطل فيرى بلوحي أنه ينطلق من طرح نصرت عبد الرحمن من أن صورة المرأة في الشعر الجاهلي لها ارتباط ميثيوالديني لكنه لا يعمم الحكم كما فعل نصرت عبد الرحمن بل يؤكد على طرح مؤداها أن صورة المرأة في الشعر الجاهلي يتجاذب بناءها الفني ماهو ديني وما هو واقعي، فصورة المرأة في الشعر الجاهلي حسبه نابعة في مكونها الجوهري من الإشكاليات الكبرى التي واجهها الإنسان القديم خاصة مشكلة ميلاد ، إذا رأى الإنسان القديم أن التناسل سر تختص به المرأة، لأجل هذا كانت الخصوبة في الرؤية الجوهرية لصورة المرأة في الشعر الجاهلي، ولما كان هاجس الخصوبة هو المسيطر على المكون الفكري للشاعر الجاهلي وهو يتعامل مع صورة المرأة، كان تصوير الأعضاء الأنثوية هو البارز في صورة المرأة في الشعر الجاهلي، حتى أخذت بشكل الأنموذج السائد عند الكثير من الشعراء، بل بالغ بعضهم في تضخيمها وإبرازها[1]، وعدوها كذلك لأنها هي التي تلد الأجيال وتحمل في بطنها الأجنة فالأمر حسب : أحمد بلوحي هي :" التي تمنح بينها بعد الخالق سبحانه وتعالى الحياة، فهم في بطنها أجنة يقضون أشهرا في قرار مكين يتغذون من دمها، ثم هم بعد الوضع أطفال يرضعون من لبنها، وينعمون برعايتها وحبها، ويتشكلون إلى حد كبير تربيتها، ثم هم فتيان وشابا معقد أملها، هي ايضا نجي أنفسهم، وملاذ الخائف منهم، وقسمة الفرج المحبور، فإذا ما اكتهلوا فهم فخارها وذراها، وهو حينئذ ذكرانا وإناثا حياتها المتجددة، وتمرتها الواعدة، ترى خلودهم في ذراريهم"[2]، فالمرأة هي رمز للخصوبة ولاستمرارية النسل ونظرا لهذه الوظيفة العظيمة التي خص بها الله سبحانه وتعالى الانثى فإنها نالت تقديس الناس والشعراء.

وللتشديد على هذا يقول الباحثة هبة مصطفى جابر:" ووجود المرأة في الحديث على الطلل، إنما هو بمثابة رمز للحياة والخصب، ورحيلها عن الديار هو رحيل الخصب وإعلان صريح لموت الحياة فيها، وكان

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص108-109

[2] أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،د.ت،ص76

الشعراء قد ربطوا الخصب بالمرأة وعلقوا احيائهم بها يبقون إذا بقيت، ويرحلون عنها إذا ما رحلت"[1] فالمرأة هي حياة ، ولا حياة لأي إنسان بدونها فهي الأم التي ولد من صلبها ومن رحمها والملجأ والسند للإنسان.

وكان ما عرضنا وللباحث علي بطل بعض طرحه لصورة المرأة المثال في الشعر الجاهلي، ويرى محمد بلوحي أن علي بطل حتى لا يقع في القراءة الأحادية لصورة المرأة في الشعر الجاهلي ذهب إلى قول بأن ليس كل تصوير شعراء ما قبل الإسلام للمرأة مقصورا على صورة المرأة المثال، فهناك صورة أخرى يصح أن نسميها المرأة الواقعية ، وهي هنا إما مغنية أو راقصة، أو امرأة مهجورة من نساء الأعداء أو هي في النهاية الزوجة المناكدة السيئة الأخلاق [2]، أي أن علي البطل يقر بوجود صورتين للمرأة في أشعار الجاهليين:" صورة المرأة المثال(التمثال) التي ترتبط بالخصوبة وهي صفة تستعرف صفاتها الأخرى"[3] ، والصورة الثانية هي صورة المرأة العادية التي يحكي الشاعر مغامراته معها مثلما يفعل مثلا أمرئ القيس في قصائده.

فالمرأة حسب قول علي البطل ليست مثالا فحسب بل هي جسد ومتعة وواقعية كذلك، إلا أنه يستدرك [ان صورة المرأة الواقعية تتداخل مع بعض ملامح صورة المرأة المثال[4] ففي معظم الأحيان وصف الشعراء جسد المرأة عند تعرضهم لوصفها" باعتباره شيئا قيما يشكل حضورا وفعلا ايجابيا وهو قيمة جمالية بحيث نظر إليه الشاعر الجاهلي نظرة مبنية على مخيل شعري ملئ بالمعاني لدرجة أصبغ عليه صفات جمالية

[1] هبة مصطفى جابر، صورة المرأة في الشعر الجاهلي، دراسة نسوية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المملكة العربية السعودية ع2، ديسمبر 2018، ص163

[2] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص 114

[3] ابراهيم عبد الرحمن، الشعر الجاهلي ظواهر، وقضاياه الفنية ، مكتبة الشباب د.ط، ص 198

[4] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص115

مثالية فائقة ، قد تعطي صورة معنوية أكبر مما يراها الآخرون بها"[1] هذه هي صورة المرأة العادية أو الواقعية التي رسمها الشاعر الجاهلي للأنثى.

أما عبد الرحمن محمد فقد قدم مقاربته " شعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية: وفق الرؤية ذاتها بالآليات نفسها التي أعتمدها علي البطل في مقاربته للشعر الجاهلي عامة وصورة المرأة خاصة إلا انه لم نخصص كل كتابه لهذا الغرض كما فعل سابقيه غن صورة المرأة –كلام لبلوحي- في طرح " ابراهيم عبد الرحمن محمد" تعد الآلية الأساسية في مقاربة المكون الأسطوري في الشعر الجاهلي، باعتبار أن هذه الصورة هي العنصر الاصلي الذي تنبثق منه كل العناصر الأخرى المكونة لصورة المرأة في الشعر الجاهلي[2].

وهو ما ذهبت إليه حميدة سعاد بقولها:" وكان امرؤ القيس هو قائد المتغزلين فقد أكثر من الحديث عن المرأة وعمد إلى وضعها حسيا ويمكن القول بأنه بالغ في الوقوف على الوصف الحسي، وكانت له نظرة ثاقبة في تحديد مواطن الجمال عندها[3]، وهذا لا ينطبق على امرئ القيس وحده بل يخص كل معاصر من الشعراء الذين جعلوا المرأة ووصفها من بين ركائز بناء قصيدتهم الأساسية.

كما وجد" الناقد محمد بلوحي" مصطلح المرأة مثال حاضر أيضا في مقاربة ابراهيم عبد الرحمن محمد" إذ يرى أن الشعراء على اختلافهم وتباين أمزجتهم الفنية قد رسموا صورة المثالية للمرأة، ليخلص إلى أن القداسة هي الصفة التي يراها ملازمة لصورة المرأة في شعر هؤلاء وغيرهم من الجاهلين كامرئ القيس وابن الخطيم، كما أنه لم يتوقف عند صورة المرأة المثال فقط ، وإنما أقر بوجود صورة أخرى للمرأة تفيض

[1] حميدة سعاد، مظاهر جمال الجسد الانثوي بين شعر الجاهلي والشعر الشعبي الجزائري(دراسة شعراء تبسة نموذجا) مجلة الأثر ورقلة الجزائر، ع24،مارس 2016-ص 154

[2] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص115-116

[3] حميدة سعاد، مظاهر جمال الجسد الانثوي بين الشعر الجاهلي والشعر الشعبي الجزائري، ص 155

بوصف الجانب الأنثوي في المرأة وما يتصل بها من المعاني الحسية التي تعبر عند الشهوة واللذة"[1] ونلاحظ أن له نفس راي علي البطل ، وذلك لأنه قسم صورة المرأة في الشعر الجاهلي إلى قسمين صورة المرأة المثالية، وصورة المرأة الواقعية.

وقد استنتج " يحي معروف في هذا السياق الآتي:" ارتبط حضور المرأة في مسرح الحياة الجاهلية بموروثات أسطورية عديدة .فالشاعر الجاهلي كان دوما شواقا إلى خلود، فرأى في المرأة المثال امتدادا لتخليده باعتبارها مصدرا هاما من مصادر الخصوبة والعطاء ولذلك وقف على الأطلال وذرف الدمع ولم يختصر الأمر على ذرف الدمع بل اعتبرها في كثير من الأحيان هي الحياة برمتها"[2] فالشاعر إذا كان يرون في المرأة كل مقدس، واعتبرها مصدر للخصوبة.

وعموما يمكننا القول أن صورة المرأة في الشعر الجاهلي سواء كانت مثال أو واقعية تنم عن المكانة الرفيعة والمنزلة العالية التي خطيت بها المرأة العربية عند الإنسان الجاهلي.

وفي الأخير وبعد دراستنا لبعض أجزاء الكتاب نستنتج أن هناك العديد من الدارسين العرب وأيضا المستشرقين خصصوا ملفات ودراسات خالصة من أجل دراسة موروثنا الشعري العربي الجاهلي وفق مناهج سياقية غرار(المنهج التاريخي والنفسي والأسطوري)، مثلما فعل" محمد بلوحي" في مؤلفه هذا، وهذا أن داف أنما يدل على قيمة هذا التراث وأنه صالح للدراسة في كل زمان وفق أي منهج نقدي كان.

[1] ينظر محمد بلوحي، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص116-118

[2] يحي معروف، جمالية التغزل بالرموز الانثوية في الشعر الجاهلي، ص127

خاتمة

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الرحلة في رحاب تاريخ الشعر الجاهلي الذي نال اهتمام الكثير من الديانات قديما و حديثا ، وهذا الذي سار فيه الدكتور محمد بلوحي في كتابة (آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر- في مقاربة الشعر الجاهلي) و الذي حاول فيه قراءة الشعر الجاهلي قراءة أسطورية بعد ان مهد بالدراسة التاريخية و قد خرجنا بهذه النتائج أبرزها :

- أن القراءة التأويلية الميثولوجية قراءة مناسبة للشعر الجاهلي .

- أن هذا الشعر يكشف عن الديانات و المعتقدات و العادات السائدة في الجاهلية .

- أنن المقدمة الطللية و الزمان و المكان و القلق شكلت ظواهر حاولت القراءة النفسية مقاربتها دراسة الشعر الجاهلي .

- أن القراءة التاريخية سعت إلى توثيق الظاهرة الأدبية معتمدة على أساس علمي متين بكل صدق و موضوعية .

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

[1] محمد بلوحي ، آليات الخطاب النقدي العربي المعاصر في مقاربة الشعر الجاهلي (بحث في تجليات القراءات السياقية)،ج11،،دط،مكتبة الرشاد للطباعة و النشر واالتوزيع ،الجزائر ،1425/2004.

[1] يحي معروف وعاطي بيات، جماليات التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي

[1] إبراهيم الساعفين وخليل الشيخ، مناهج النقد الأدبي الحديث، منشورات جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، ط1، 1997، .

[1] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح محمد محي دين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان،ط.5، 1401هـ 1981م، ج1،ص 65

[1] أبو حمد قتيبة، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423،ج1،

[1] أحمد محمد الحوفي، المرأة في الشعر الجاهلي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2،دت.

[1] أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة ، بيروت، لبنان،ط،1979.

[1] المفضل الضبي، أمثال العرب، دار مكتبة الهلال، بيروت،ط1424،1هـ.

[1] حميدة سعاد، مظاهر جمال الجسد الانثوي بين شعر الجاهلي والشعر الشعبي الجزائري(دراسة شعراء تبسة نموذجا) مجلة الأثر ورقلة الجزائر، ع24،مارس 2016-.

[1] سامي مكي العاني، الإسلام والشعر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، أغسطس، 1996.

[1] سعد حسن كموني، الطلل في النص العربي(دراسة في الظاهرة الطللية مظهر الرؤية العربية)، دار المنتخب العربي، بيروت،لبنان،ط1419،1-1999م .

[1] سعيد محمد الفيومي، فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي

[1] شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، مصر ، د.ت، د.ط

[1] طه حسين، في الأدب الجاهلي، مطبعة الفاروق، القاهرة، مصر،ط3، 1352هـ، 1933م، .

[1] عبد المنعم خفاجي، الحياة الأدبية في العصر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ1992م..

[1] عفيف عند الرحمن، مكتبة العصر الجاهلي وأدبه، دار الأندلس، بيروت، لبنان،1ط،1984،1404،

[1] علي جندي، في تاريخ الأدب الجاهلي،مكتبة دار التراث،د.ط،1412/1991.

[1] عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1424،2، ج2.

[1] محمد ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تح. محمود محمد شاكر، دار المدني، ج3، م.ع السعودية، ج1، د.ط، د.ت،

[1] محمد أحمد العامري، صورة المرأة في الشعر الجاهلي " وهم الأسطورة أو الأسطورة الحقيقية"، مجلة الأندلس للعلوم الانسانية، ع2، مج7، مارس، 2014.

[1] محمد صالح الشنطي، فن تحرير العربي ضوابطه وأنماطه، دار الأندلس للنشر والتوزيع، السعودية ،ط1422،5هـ-2001.

[1] مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ج1.

قائمة المصادر و المراجع

[1] نصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، مصر، ط7، 1998.

[1] هبة مصطفى جابر، صورة المرأة في الشعر الجاهلي، دراسة نسوية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المملكة العربية السعودية ع2، ديسمبر 2018.

[1] يحي معروف ، وعاطي بيات، جمالية التغزل بالرموز الأنثوية في الشعر الجاهلي، مجلة فصيلة النقد والأدب المقارن، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة رازي، كارمشان، إيران ، السنة الأولى، ع2، 1390هـ.

الفهرس

الفهرس

Sommaire

مقدمة..... **Erreur ! Signet non défini.**

مدخل..... **Erreur ! Signet non défini.**

تعريف محمد بلوحي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المصادر التي استقى منها الكاتب..... **Erreur ! Signet non défini.**

دراسة سيمائية للكتاب ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الأول : تلخيص الكتاب ..... **Erreur ! Signet non défini.**

القراءة التاريخية ..... **Erreur ! Signet non défini.**

مدخل نظري ..... **Erreur ! Signet non défini.**

2- جينالوجيا (جذور) الشعر الجاهلي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

3_ مصادر الشعر الجاهلي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

4_ التحليل الفيلولوجي للشعر الجاهلي..... **Erreur ! Signet non défini.**

القراءة النفسية..... **Erreur ! Signet non défini.**

المقدمة الطللية..... **Erreur ! Signet non défini.**

2- المكان و الزمان ..... **Erreur ! Signet non défini.**

القلق..... **Erreur ! Signet non défini.**

القراءة الأسطورية ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المكون الميثيودي للصورة في الشعر الجاهلي..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ)صورة المرأة ..... **Erreur ! Signet non défini.**

ب)صورة الحيوان..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفهرس

1) ثور الوحش..... **Erreur ! Signet non défini.**

2) الناقة..... **Erreur ! Signet non défini.**

مظاهر الكون ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الشمس ..... **Erreur ! Signet non défini.**

القمر ..... **Erreur ! Signet non défini.**

الفصل الثاني ..... **Erreur ! Signet non défini.**

دراسة فصول الكتاب ..... **Erreur ! Signet non défini.**

تمهيد ..... **Erreur ! Signet non défini.**

1- مصادر الشعر الجاهلي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

*المقدمة الطللية ..... **Erreur ! Signet non défini.**

القراءة الأسطورية ..... **Erreur ! Signet non défini.**

المكون الميثيوديني لصورة المرأة في الشعر الجاهلي ..... **Erreur ! Signet non défini.**

خاتمة..... **Erreur ! Signet non défini.**

قائمة المصادر و المراجع ..... **Erreur ! Signet non défini.**